

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

الدكتورة/ حنان بنت منير المطيري

أستاذ الدعوة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة المجمعة

**ملخص البحث:** يهدف البحث إلى دراسة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية، ونشر ثقافة العمل الاجتماعي، باعتباره جزءاً أساسياً من بناء المجتمع المسلم.

والمسؤولية الاجتماعية تلعب الدور الأساس في الحفاظ على تماسك المجتمع وصلاحه، وباعت هذا الدور هو: روحي يتمثل في التكليف الشعري الرباني الذي يقوم به الإنسان طلباً لثواب الله تعالى.

وقد تناول البحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، والتأصيل الشرعي لها، وأصالحة المسؤولية الاجتماعية في التشريع الإسلامي، وأهداف المسؤولية الاجتماعية، وخصائصها، وتناول البحث أثر غياب المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تطبيقها من خلال العمل الخيري، ووسائل تنميتها، وعلاقة الدعوة بالمسؤولية الاجتماعية، ودورها في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات؛ أبرزها: بيان حقيقة المسؤولية الاجتماعية، وأثرها في صلاح المجتمع واستقراره، وأثرها في الدعوة إلى عمل الخير، وأثر تطبيقها على الواقع المعاصر، وأثبتت أن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى المسؤولية الاجتماعية؛ لما يتحقق به النفع العام للمجتمع الإسلامي؛ لتحقيق المقاصد والغايات التي ابتغتها الشارع. وما يترب عليه من آثار عملية تضبط الواقع المعاشي في حياة المجتمع المسلم.

د. حنان بنت منير المطيري

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمدُه على نعمائه وآلاهِ؛ حمد الشاكرين، نحمدُه على عظيم نعمائه، وحَمْلِ عطائه، ونرحبُ إليه في التوفيق والعصمة، ونبرأ إليه من الحَوْلِ والقوّة، ونسأله يقيناً يملاً الصدر، ويعمّر القلب، ويستولي على النَّفْس، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبد الله رسوله؛ أرسله بالحق المبين، وابتاعه بالشرع القويم، إلى الناس كافة، ليعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لففي ضلال مبين.

وبعد:

تعد المسؤلية الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية لمجموعة القيم التي حرث عليها الدين الإسلامي الحنيف، لتمثل في مضامينها قيماً أصلية؛ تحض على: التعاون، والتآزر، والتكافل، والمشاركة في قضايا المجتمع؛ حيث إنها تعد إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة.

ومع تعدد أوجه المسؤولية الاجتماعية، وتتنوع أبعادها؛ أصبحت محل اهتمام الدوائر البحثية؛ لسدها فراغاً كبيراً في محيط الحياة الاجتماعية، خاصة مع جملة التحديات والأزمات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية.

إن المسؤولية الاجتماعية التي حرث عليها الإسلام؛ إنما تؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتوازن؛ تكتمل فيه جميع العناصر: الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ولقد وضع الإسلام أسس وقواعد تحافظ على بيئة متكاملة الأركان، وترسيخها من خلال الحقوق والواجبات، والأوامر والنواهي: التعاون والتكافل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.

كما أن مسؤولية العمل الاجتماعي والتطوعي في الإسلام تتوزع على كل أفراد المجتمع؛ بحيث إن كل فرد عليه أن يؤدي دوره الذي يتناسب مع مكانته وإمكانياته في الحياة، وبذلك تحصل حالة التلاحم التام، والتماسك الوثيق بين فئات المجتمع؛ لمواجهة الأخطار وحل المشكلات التي قد تواجه المجتمع المسلم.

**مشكلة البحث:**

عالج الفكر الإسلامي من خلال تشريعاته وتوجيهاته: جملة المواضيع المرتبطة بحياة الإنسان، والمتعلقة بمعيشته، وأعطتها من الأهمية ما يجعلها غاية هذا الدين، هذه النظرة تتبع من نظر الإسلام إلى الإنسان (الفرد)، وإلى المجتمع (الأمة)، والتي يمثل فيها العمل المجتمعي ومسؤولياته بأشكالها المختلفة، وألوانها المتعددة؛ ركيزة أساسية مهمة في بناء المجتمع؛ لما له من قيمة إنسانية وحضارية رفيعة، وما له من مكانة كبيرة في الدعوة إلى الله، وهو إحدى الوسائل العملية في تحقيق ذلك، وما يتربّ عليه من أهمية بالغة في حياة الناس.

### المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

والمسؤولية الاجتماعية تعد من القضايا المهمة جدًا؛ لأنها ترتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وعلى الرغم من رسوخ مفهوم المسؤولية الاجتماعية في تعاليم الشريعة الإسلامية، فإن موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي؛ لم ينل حظه الكافي من التأصيل الشرعي، والتأصيل العلمي، ويأتي هذا البحث كمساهمة لتلافي هذا النقص العلمي ولتبني الأصالة الإسلامية لهذا المفهوم؛ فالناس في حاجة ماسة لأيصال: قواعد المسؤولية الاجتماعية، وآثارها، وفي ضوء ما سبق: يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف يمكن تأصيل المسؤولية الاجتماعية وتعزيز أهدافها من خلال الدعوة الإسلامية؟

#### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المسؤولية الاجتماعية، وبيان مفهومها، وخصائصها.
- إلقاء الضوء على مكانة المسؤولية الاجتماعية في العمل الإسلامي.
- التعرف على النتائج المرتبة على المسؤولية الاجتماعية.
- التعرف على أثر الدعوة في بناء المسؤولية الاجتماعية.
- تعزيز مكانة العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.
- بيان أثر غياب المسؤولية في الإسلام.
- بيان أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.
- توضيح أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.
- إثراء المجال الدعوي والطوعي من خلال نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

#### أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله؛ ويمكن القول: إن لهذا الموضوع أهمية علمية وأهمية عملية نوضحهما على النحو التالي:

**الأهمية العلمية:** تتجلى الأهمية في حاجة الواقع الإسلامي، والمكتبة الإسلامية لدراسات إسلامية تبين دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية والتأصيل الشرعي لها؛ كونها تعد من المصطلحات الحديثة على الواقع الدعوي.

د. حنان بنت منير المطيري

**الأهمية العملية:** إن ما تواجهه المجتمعات الإسلامية اليوم من أخطار ومشكلات في مختلف المجالات، والتي منها: الاجتماعية، والاقتصادية، يبرز أهمية بحث المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية التي تعد ركناً أساسياً ومهماً في حياة المجتمعات؛ لأن معرفة المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية ، فضلاً عن التعرف على ماهية هذه المسؤولية ودلائلها، وأبعادها، والأهداف التي يمكن أن تتحققها، والخصائص والسمات الأساسية للمسؤولية الراشدة، وموقع هذا وذاك في علاقة المسؤولية بالعمل الدعوي؛ سيفيد أولاً: في تعريف الدعاة إلى الله بأهمية القيام بدورهم في تعريف أبناء المجتمع المسلم بمكانة المسؤولية الاجتماعية كمصطلح ظهر حديثاً في الإسلام، وكيف أنه كان السباق في الدعوة والبحث عليها واعتبارها جزءاً من قيمه ومبادئه؛ وهذا الدور سيؤدي إلى فائدة أخرى تمثل في ترسیخ هذه القيمة وهذا المبدأ في حياة المجتمع المسلم، فتحل الكثير من مشكلاته القائمة اليوم.

#### منهجية البحث:

من أجل الإحاطة بجوانب موضوع البحث وزواياه المتعددة، تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ كون المنهج الوصفي الأنسب للمواضيع المتعلقة بموضوع البحث؛ لذلك تم الاعتماد عليه في جمع المعلومات، ومحاولة عمل مسح شامل لمختلف التعريفات والمفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، اعتماداً على المصادر العلمية الموثقة، والبحوث والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة. وتم استخدام المنهج التحليلي في مواضيع كثيرة من أجزاء البحث؛ نظراً لارتباطه بمواضيع الدراسة.

#### الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق لم أعثر على دراسة سابقة -على حسب علمي- جمعت بين الدعوة والمسؤولية الاجتماعية، وإنما وجدت: دراسات تُعنى بالمسؤولية الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، وأخرى: تفصل أنواع المسؤولية الاجتماعية، وأثرها الإيجابي على المجتمع، ومنها: ما يتناول المسؤولية بشكل فلسفى عام، ولم أجدها يتناول الموضوع من الناحية الدعوية، أو يلم شبات الموضوع، ويفصل القول فيه. وقد اطلعت على مجموعة من الدراسات العلمية التي قد يكون لها تقاطع مع البحث في موضوعه أو مباحثه، ومن أهم الدراسات التي تناولت جزئيات البحث ما يلي:

- دراسة العقيل (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م)؛ بعنوان: المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي<sup>(١)</sup>، وهي دراسة هدفت إلى: التعرف على محددات المسؤولية الاجتماعية، وطبيعة المجتمع الإسلامي،

---

(١) العقيل، سليمان عبد الله (٢٠٠٧)؛ المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ودور الأعمال التطوعية والاجتماعية في بناء الجماعة والمجتمع، وكذلك التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية التي تناسب المجتمع الإسلامي، وتنمي المسؤولية الاجتماعية. وقد أظهرت نتائج تلك الدراسة: أن المسؤولية الاجتماعية هي ضرورة حتمية في المجتمع الإسلامي؛ غير أن الدراسة لم تتعرض لأساليب تنمية المسؤولية الاجتماعية، أو دور الدعوة في تعزيز تلك المسؤولية في المجتمع.

٢- دراسة الشبيكي (١٤١٢هـ): بعنوان: الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>. وهي دراسة ساهمت في: التعرف على أهم الدوافع الرئيسية للجهود النسائية التطوعية المبكرة في مجالات الرعاية الاجتماعية، وكذلك التعرف على أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت في قيام تلك الجهود، وخلصت الدراسة إلى أن الدور الحيوي للجهود المبذولة من العنصر النسائي جهود دفعت إلى زيادة صور الرعاية الاجتماعية، وأكدت النتائج: أن أهم المؤثرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ تساعد على البذل والعطاء بالجهود التطوعية؛ إلا أن الدراسة خلت من أي إشارة إلى الأثر الإيجابي للدعوة في تنمية محددات المسؤولية الاجتماعية، وتوافقها مع طبيعة المجتمع الإسلامي وتعاليمه.

٣- دراسة مدخلية (٢٠١١م)؛ وهي بعنوان الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية<sup>(٢)</sup>. ويهدف البحث إلى إبراز أهم الأساليب النبوية التي رسماها النبي ﷺ، وبينها للأمة في التأصيل والتربية على تحمل المسؤولية الاجتماعية. وقد ذكر الباحث أهم الوسائل الشرعية التي تحقق التكافل في الإسلام، كما تم الحديث عن أهم مظاهر التكافل المادية والمعنوية، ومن أهمها: إغاثة المنكوبين، ومساعدة المحتاجين، ورعاية الأيتام، وغير ذلك. وأكدت النتائج: أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام منظومة منهجية متكاملة؛ تبدأ من الفرد المسلم نفسه، وتتسع لتشمل المجتمع، ثم الأمة كلها؛ إلا أن الدراسة لم تعرض لدور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيزها في المجتمع الإسلامي.

## صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة في إنجاز هذا البحث:

(١) الشبيكي، الجاري محمد فهد (١٤١٢): الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية

(٢) مدخلية، عبد الرحمن علوش (٢٠١١): مجلة جامعة جيزان - فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١ ، العدد ١ ، الحرم ٤٣٣ هـ — ديسمبر

د. حنان بنت منير المطيري

- نقص المراجع التي تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي.
- طبيعة الموضوع وارتباطه بالدعوة؛ حيث يعد مجالاً جديداً على الدعوة الإسلامية، يصعب الخوض فيه.

#### **خطة البحث:**

المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.

المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثاني: أصلية وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الأول: أصلية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثاني: أهداف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثالث: خصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المبحث الثالث: مظاهر ووسائل المسؤولية الاجتماعية في الإسلام وأثر غيابها في الإسلام.

المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية في الإسلام.

المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله تعالى في المسؤولية الاجتماعية.

المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.

الخاتمة، وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

## المبحث الأول: التعريف بالمسؤولية الاجتماعية وبيان مفهومها وتأصيلها الشرعي.

سيتناول هذا المبحث التعريف بالمسؤولية الاجتماعية ومفهومها والتأصيل الشرعي لها، من خلال ثلاثة مطالب هي على النحو التالي:

### المطلب الأول: تعريف المسؤولية الاجتماعية لغة واصطلاحاً.

**المسؤولية:** مأخوذة من الفعل «سأّل» بمعنى: طلب، أو استطاعي، أو استدعى، ويقال: سأّل يسأل سؤالاً وسأّلة، ومَسْأَلَةً، وَسَأَلَّاً وسأّلة، والأمر منه: سُلْ. ويقال رجل سُؤْلَة؛ أي: كثير السؤال، والفقير يسمى: سائلاً، واسم المفعول: «مسؤول»، وثأّت بمعنى: المطلوب منه، والمحاسب عليه<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْوِلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿وَقَوْهُرُّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وسأّله عن الشيء استخبرته<sup>(٤)</sup>. فالمسؤولية هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالباً بها<sup>(٥)</sup>.

ولفظ «المسؤولية» من الألفاظ المستحدثة التي يراد بها التبعة، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل؛ أي: من تبعته، وقيل: المسؤولية ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاهما. والمسؤولية عند أرباب السياسة: هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالباً بها<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٤هـ): لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، باب اللام، فصل السين المهملة، ج٤، ص ٣١.

(٢) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٣) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٤٠٩هـ): العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ج ٣٠١، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٤/٣١٨.

(٥) العلي، عدنان بن عبد الرزاق الحموي (٢٠١١): منهاجية القرآن والسنّة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، ج ١، ص ١١٨. على الرابط: <http://irigs.iiu.edu.pk:6447/gsdl/collect/alderasa/index/assoc/HASH.19e.dir/doc.pdf>

وانظر: كيتا، جاكاريجا (٢٠١٦): المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي، مجلة العلوم النفسية والتربية، المجلد (٣)، العدد (٢)، ص ٢٣٠-٢٠٦.

(٦) مصطفى، إبراهيم وآخرون (٢٠١٠): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٤١٣. وانظر: اليسوعي، لويس معرف (١٩٨٨): المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، ص ٣١٦. وانظر، البستاني، بطرس (بدون تاريخ): محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ص ٣٩٠.

د. حنان بنت منير المطيري

والسؤال هو ما يسأله الإنسان، قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَىْنِ﴾<sup>(١)</sup>، وسائله الشيء أي طلبه، وسائله عن الشيء، أي: استخريه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: عن عذاب واقع<sup>(٣)</sup>. والمسؤول: المنوط به عمل تقع تبعته عليه، والمسؤولية بوجه عام، حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته<sup>(٤)</sup>.

ويرى خليفة<sup>(٥)</sup>: أن البنية المعرفية لكلمة «مسؤول» في اللغة العربية تكشف عن خاصية المنطقية المهمة، فمسئول على وزن: مفعول، مثل: مجعل، وهذه الصيغة قريبة في معناها من معنى الفعل المبني للمجهول؛ فإن المسؤول فرد جعل مسؤول دون بيان من جعله مسؤولاً.

وعلى وجه العموم: فإن المسؤولية في اللغة تعني: «طلب المعرفة أو الاستعطاء أو الاستخبار»<sup>(٦)</sup>، ولكن هناك من يرى: أنه إذا كانت المسؤولية مأخوذة من السؤال فليس كل سؤال مسألة؛ فهناك سؤال الاستفهام؛ لمعرفة علم، أو خبر، وسؤال التد للند، وسؤال الأدنى للأعلى، ولذلك فأصل المسألة هو: السؤال الذي تترتب عليه مسألة وحساب، ومنه وحده كانت المسؤولية بأطرافها الثلاثة: سائل، ومسؤول، وموضوع يكون على أساسه الحساب<sup>(٧)</sup>.

**واصطلاحاً:** ثمة تعاريفات متعددة متباعدة للعبارات لمصطلح المسؤولية، ينحصر كل تعريف منها على بيان زاوية خاصة من زواياها، ومن أبرز هذه التعريفات:

(١) سورة طه: الآية (٢٦).

(٢) سورة المعارج: الآية (١).

(٣) الجوهرى، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفى الرازى (١٩٩٠ م): معجم الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملائين، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٧٣٣ .

(٤) مصطفى، إبراهيم وأخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٤١١ .

(٥) انظر: خليفة، سحبان (١٩٨١ م): المسؤولية وفكرة التنسيق، مجلة الباحث، العدد (٤)، مارس ١٩٨١ م، ص ٥٣ - ٦١ .

(٦) الشافعى، محمد إبراهيم (١٩٨٢ م): المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، القاهرة، مطبعة السنة الحمدية. ص ٣٣ .

(٧) العناني، حسن صالح (١٩٨٠ م): التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام، مطبع الاتحاد الدولى للبنوك الإسلامية، القاهرة. ص ٣٢ .

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

عرفت المسؤولية بأنها: "المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة" أو هي: "حالة يكون فيها الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله، وملزماً بتبعاتها المختلفة"<sup>(١)</sup>.

كما عرفت المسؤولية أيضاً بأنها: «ما يكون به الإنسان مسؤولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتها»<sup>(٢)</sup>.

فيما عرفها دراز<sup>(٣)</sup> بأنها: «استعداد فطري للمقدرة على أن يلزم المرء نفسه وأن يعني بالتزامه جهده الشخصي». أو هي: «الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى الإنسان عليه؛ ليصلح للقيام برعاية ما كلفه به من أمور تتعلق بدينه، ودنياه؛ فإن وفي ما عليه من الرعاية؛ حصل له الثواب، وإن كان غير ذلك جعل له العقاب»<sup>(٤)</sup>.

وعرفت أيضاً بأنها: «تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية، من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة»<sup>(٥)</sup>.

وتعرف المسؤولية أيضاً بأنها: «الالتزام الذاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة، وما ينطوي عليه من اهتمام بها، ومحاولة فهم مشكلاتها، والمشاركة معها في إنجاز عمل ما، مع الإحساس بحاجات الجماعة، والجماعات الأخرى التي ينتمي إليها»<sup>(٦)</sup>.

ويلاحظ أن هذه التعريفات وإن كانت مختلفةً في اللفظ؛ إلا أنها متحدةً في المضمون، وعلى ذلك: فإن المسؤولية في الإسلام تعني: أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطاناً عليه، أو قدرةً على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه، سواء أكانت مسؤولية شخصية فردية، أو مسؤولية متعددة جماعية؛ وهي: حالة يكون فيها

(١) عبوى، زيد منير وآخر (١٤٢٠ م - ١٤٣٦ هـ): المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الأولى، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، ص ٤١١.

(٢) معرف، لويس (٢٠٠٣ م): المتجدد في اللغة والأعلام، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت. ص ٣٦٣.

(٣) انظر: دراز، محمد عبد الله (١٩٨٠ م): دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٣٥.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٤٧.

(٥) مقدار يالجن (١٩٧٧ م): التربية الأخلاقية الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة. ص ٣٣١.

(٦) العثامن، صلاح؛ والصادمي، أحمد (٢٠١٠ م): المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم، المنعقد في بيروت، ٦-٤ مايو ٢٠١٠ م. ص ٤٥٤.

د. حنان بنت منير الطيري

الإنسان صالحًا للمؤاخذة على أعماله، ومؤلماً ببعاتها المختلفة، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِنَّا لَأَنْتُمْ عَوْنَوْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

**والاجتماعي:** المنسوب إلى الاجتماع، والجماعة من الناس؛ أي: المختص بالمجتمع، الميال بفطنته إلى الحياة في المجتمع والحسن في المعاشرة. وعلم الاجتماع، علم يدرس الظواهر الاجتماعية<sup>(٢)</sup>. والمجتمع، هو: جماعة من الناس اجتمعوا في مكان ما لفترة؛ حتى تميزوا عن غيرهم من الجماعات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

**والمسؤولية الاجتماعية:** هي مصطلح مركب يتكون من كلمتين (المسؤولية والاجتماعية). وعلى ضوء المعاني اللغوية، يمكن تعريفها بأنها: «التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية، بدافع من مشاعر وجاذبية عميقه، تتبع من أصل العقيدة الإسلامية؛ ليعيش الفرد في الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع»<sup>(٤)</sup>. وهي مفهوم تكتم المنظمات بموجبه بمصالح المجتمع؛ عن طريق الأخذ بعين الاعتبار تأثير نشاطاتها على المجتمع، وذلك على أوجه عملياتها كافةً.

وتعرف المسؤولية الاجتماعية بأنها: «شعور الفرد بواجبه الاجتماعي تجاه نفسه، ومن يعيش معهم من أبناء مجتمعه»<sup>(٥)</sup>.

وتم تعريفها أيضًا بأنها: «جميع القرارات، أو الأفعال التي تعد تطور المجتمع ورفاهيته هدفًا، وتسعى لتحقيقه»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة المؤمنون: الآية (١١٥).

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة جمع، ص ٤١٢.

(٣) واي، علي عبد الواحد(١٩٩٨م): علم الاجتماع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ١٦.

(٤) السباعي، مصطفى (١٣٩٣هـ): أخلاقياتنا الاجتماعية، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق. ص ٧.

(٥) Cough, H.G. et al. A Personality Scale for Social Responsibility. Journal of abnormal and social psychology, ١٩٥٢, ١ (٤). ٧٤

(٦) التويجري، محمد بن إبراهيم (١٩٨٨م): المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، المجلة العربية للإدارة، العدد ٤، ١٩٨٨م. ص ٢١.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

والمسؤولية الاجتماعية تشمل: الشركات والكيانات الاقتصادية؛ ولذا تم تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "التزام المنشأة (المؤسسة) تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"<sup>(١)</sup>، أو هي: "الالتزام المنشأة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه؛ عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من النشاطات الاجتماعية؛ مثل: (محاربة الفقر، تحسين الخدمة، ومكافحة التلوث، وإيجاد فرص عمل، وحل مشكلات الإسكان والمواصلات) وغيرها"<sup>(٢)</sup>.

وقد اكتسب الدور الاجتماعي للشركات والقطاع الخاص أهمية متزايدة بعد تخلي الحكومات عن كثير من أدوارها الاقتصادية والخدمية التي وازتها بطبيعة الحال ببرامج اجتماعية كان ينظر إليها على أنها أمر طبيعي ومتوقع في ظل انتفاء الهدف الربحي للمؤسسات الاقتصادية التي تديرها الحكومات، وإن كانت في كثير من الأحيان تحقق إيرادات وأرباح طائلة.

والمسؤولية الاجتماعية كمصطلح، عبّر عنه فقهاء المسلمين في مواضع الإهال والتقصير في أمر ما، بأسلوب آخر لا يختلف عنه في الجوهر والمعنى<sup>(٣)</sup>، وهو لفظ الضمان، أو التضمين، أو الغرامـة، أو التغريم<sup>(٤)</sup>.

جدير بالذكر: أنه حتى وقتنا الراهن؛ لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية تعريفاً يكتسب قوة إلزمـان قانونية، وطنية، أو دولية؛ رغم الحاجة لذلك، ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية؛ أي: أنها تستمد قوتها، وقبوـلها، وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية، وفي إطار الدراسة الحالية، يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية بأنها: "تلك المسؤولية التي تقع على المجتمع، ويلتزم بتحقيقها أفراد، أو شركـات، أو هيئـات؛ إيمـاناً بدورـها ومسؤـليتها نحو قضايا المجتمع، واحتـياجـاتـ أفرادـه".

(١) الغالـي، طـاهر؛ العـامـريـ، صالح (٢٠٠٤م)ـ: المسـؤـلـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـأـخـلـاقـيـاتـ الـأـعـمـالـ:ـ الـأـعـمـالـ وـالـجـمـعـمـ.ـ عـمـانـ:ـ دـارـ وـائـلـ لـلـنـشـرـ.ـ صـ ٢٤ـ.

(٢) الصـيرـيفـيـ، مـحمدـ، المسـؤـلـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ لـلـإـدـارـةـ (٢٠٠٧م)ـ:ـ الطـبـعـةـ الثـانـيـةـ، دـارـ الـوفـاءـ لـلـطـبـاعـةـ، الـاسـكـنـدـرـيـةـ.ـ صـ ١٥ـ.

(٣) السـبـاعـيـ، عـبـدـ الـوهـابـ السـيـدـ (٤٠٥ـ هـ - ١٩٨٥ـ مـ)ـ:ـ المسـؤـلـيـةـ الشـرـعـيـةـ وـالـقـانـونـيـةـ عـنـ الـاتـلـافـاتـ غـيرـ الـبـشـرـيـةـ، درـاسـةـ مـقارـنةـ بـينـ الفـقـهـ الـإـسـلامـيـ وـالـقـانـونـ الـوضـعيـ، رسـالـةـ دـكـتوـرـاهـ غـيرـ منـشـورـةـ، كـلـيـةـ الشـرـعـيـةـ وـالـقـانـونـ، جـامـعـةـ الـأـزـهـرـ، الـقـاهـرـةـ.ـ صـ ١٣ـ.

(٤) ابنـ حـجرـ، أـحـمـدـ بنـ عـلـىـ بنـ حـجرـ الـهـيـمـيـ الشـافـعـيـ (بـدونـ تـارـيخـ)، تـحـفـةـ الـمـخـتـاجـ بـشـرـحـ الـمـنهـاجـ، دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ الـعـرـبـيـ، الـقـاهـرـةـ، جـ ٤ـ /ـ ٤ـ ٤ـ ٣ـ ٢ـ.

(٥) ابنـ عبدـ الـبـكـريـ، نـورـمـانـ (٢٠١٠مـ)ـ:ـ المسـؤـلـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ، المؤـقـرـ الـعـالـمـيـ الـحادـيـ عـشـرـ لـلـنـدوـةـ الـعـالـمـيـ لـلـشـبابـ الـإـسـلامـيـ:ـ الشـبابـ وـالـمـسـؤـلـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ، آـنـدـونـيـسـيـاـ، ٢ـ٥ـ -ـ ٢ـ٣ـ هـ ١ـ٤ـ٣ـ١ـ /ـ ١ـ٠ـ /ـ ٢ـ٥ـ المـوـافـقـ ٤ـ -ـ ١ـ٠ـ /ـ ٢ـ مـ.ـ صـ ٩ـ.

د. حنان بنت منير المطيري

## **المطلب الثاني: مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:**

يُعد مفهوم المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الحديثة، التي لم يتم الاتفاق على تعريفها الإجرائي، بالرغم من وضوح جوهره النظري، وهو انسجام الأفراد، والمؤسسات في أعمالها، وأنشطتها مع توقعات المجتمع، واستجابة لمتطلباته القانونية، والأخلاقية، والقيميه، والبيئية<sup>(١)</sup>.

وذلك يعكس لنا أن المسؤولية الاجتماعية تركيب معقد يصعب قياسه بمعايير موحدة (عالمياً وإقليمياً)، ويعود سبب ذلك إلى دخول متغيرات حضارية وثقافية، ودينية<sup>(٢)</sup>.

ومن المعروف أنه لم ترد كلمة مسؤولية في التراث الإسلامي بمعنى الذي استعملت فيه حديثاً، وإن كان معناها شيئاً عندهم، وإنما اللفظ المتداول لمفهوم المسؤولية عند السابقين هو «أهلية الأداء»، وهي صلاحية الإنسان لأن تُعد أقواله وأفعاله، يقول د. محمد الحبش: «أما أهلية الأداء فهي ترافق المسؤولية وهي صلاحية الإنسان لأن تُعتبر أقواله وأفعاله شرعاً»<sup>(٣)</sup>.

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا يقتصر على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة إلى الفرد والجماعة فحسب، أو يرتكز على جوانب معينة من البر والإحسان، ومساعدة الفقراء والمحتاجين؛ وإنما يتسع مفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى ما هو أوسع وأشمل؛ فهو يشمل: تربية عقيدة الفرد وضميره، وتكوين شخصيته، وسلوكه الاجتماعي، ويشمل ارتباط الأسرة، وتنظيمها، وتكافلها<sup>(٤)</sup>.

(١) الرطوط، فواز (٢٠٠٩م): مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونجاح، المعقود في عمان-الأردن، ٢٠٠٩-٤-٢٨.

(٢) الغالي، طاهر؛ العامري، صالح (٢٠٠٥م): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن. ص ٥٠.

(٣) العلي، عدنان بن عبد الرزق الحموي (٢٠١١): منهجية القرآن والسنة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية، مصدر سابق، ج ١/١٩ . وانظر: الحبش، محمد، شرح المعتمد في أصول الفقه، ج ١/١٠٠ . كتاب إلكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.

(٤) علوان، عبد الله ناصح (٢٠٠١م): التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، القاهرة. ص ١٩ .

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ويرجع تعدد مفهوم المسؤولية الاجتماعية تبعاً لوجهة النظر التي يؤمن بها الباحث؛ مما يعكس على توجهاته الفكرية؛ لأن الباحثين في مجال الأخلاق منقسمون إلى قسمين رئيسيين: مجال الأخلاق الوضعية، ومجال الأخلاق الدينية، فالتعاليم الإسلامية تدعو المسلم إلى اتباع المثل العليا، وضرورة تحلي الفرد بمعايير أخلاقية عالية، وضمير اجتماعي يقظ، يجعله يتصرف بمسؤولية أخلاقية، كما يدعوه إلى التعاون والتكاتف من أجل تحقيق الخير للفرد والمجتمع. يقول الدكتور دراز: تعني المسؤولية كون الفرد مكلّفاً بأن يقوم ببعض الأشياء وبأن يقدّم عنها حساباً إلى غيره، ويتجزأ عن هذا التحديد أنّ فكرة المسؤولية تشتمل على علاقة مزدوجة من ناحية الفرد المسؤول بأعماله وعلاقته بمن يحكمون على هذه الأعمال، والمسؤولية قبل كلّ شيء هي استعداد فطريّ، إنّما هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة<sup>(١)</sup>.

والمسؤولية الاجتماعية هي: المسؤولية الذاتية عن الجماعة، وت تكون من عناصر ثلاثة هي: الاهتمام، والفهم، والمشاركة<sup>(٢)</sup>.

قال الحقاني: يُراد بالمسؤولية الشعورُ بأداء الواجب، والإخلاص في العمل، وليس المسؤولية مجرد الإقرار، فإن الجزم بالشيء لا يعطي صفة المسؤولية، وإنما يجد المحسّس بها أن هناك واجبات لابد من الانقياد إليها بغض النظر عن النتائج، فإن انقياد الغريق مما يشعر الشخص بالمسؤولية في إنقاذه إذا كانت له القدرة على الإنقاذ، وإن دفع الظلم من له القدرة على دفع الظلم يجب على ذلك الشخص أن يدفع عن المظلوم وهو مسؤول عن الترك، فالمسؤولية تختلف بلحاظ الأفراد وبلحاظ المجتمعات<sup>(٣)</sup>. فالمسؤولية الاجتماعية هي: مجموعة من الواجبات والحقوق تحدّد السلوك الذي ينبغي أن يطرّقه الفرد تجاه المجتمع؛ أي: أن المجتمع وليس الدولة أو النظام السياسي هي هدف ونطاق فاعلية المسؤولية الاجتماعية؛ فالمجتمع يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كل الأطراف فيه لأداء مسؤولياتها الاجتماعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره<sup>(٤)</sup>.

(١) دراز، محمد عبد الله (١٩٨٨م): دستور الأخلاق في القرآن، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٣٨.

(٢) عثمان، أحمد سيد (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٦٩.

(٣) الحقاني، محمد محمد طاهر آل رشيد (١٩٨٧م): علم الأخلاق: النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ص ١٤١.

(٤) ليلة، علي (٢٠٠٩م): المسؤولية الاجتماعية، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة،

القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ - ١٩ مايو ٢٠٠٩م، ص ٥.

د. حنان بنت منير المطيري

ويمكن القول: بأن المسؤولية الاجتماعية هي حقيقة نظرية وميدانية، أثبتتها تنظير طويل استنسقى أصوله من واقع المعاملات، وتواصل الحديث عنه على و Tingة متسرعة عبر أدبيات لا تزال تتعاظم، وامتد إلى مجالات كثيرة، وقد حملت وجود هذا المفهوم ممارسات واقعية حديثة لا يكاد يخلو مضمونها من أصول إسلامية واضحة.

### **المطلب الثالث: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية:**

تترى نصوص الوحيين بدلالاتٍ كثيرة تُوضح مكانة المسؤولية بوجه عام والمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص، وأهميتها، واستحضارها في حياة الناس، وذلك من خلال فرعين على النحو التالي:

#### **الفرع الأول: التأصيل الشرعي للمسؤولية بوجه عام.**

لقد أكد الإسلام على المسؤولية بوجه عام، فجاءت الآيات الدالة عليها في أكثر من موضع، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَفُواْهُنَّا مَسْئُولُون﴾<sup>(١)</sup> أي: إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مسألة إنكار عليهم وتبكيت لهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدَ كَمَا كُنْتُمْ مَسْتَحْلِفُوا﴾<sup>(٣)</sup>; أي: وفوا بالعهود سواءً كانت مع الله، أم مع الناس؛ لأنكم تُسألون عنها يوم القيمة<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُشَانَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ الْغَيْمِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٢) نخبة من أئتiaz التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

(٣) سورة الإسراء: الآية (٣٤).

(٤) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٢/١٤٧.

(٥) سورة التكاثر: الآية (٨).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

وتطلق المسؤولية (أخلاقياً) على التزام الشخص بما يصدر عنه قوله أو عملاً، فالمؤسولية صفة لازمة للإنسان، تحمل المسلم التكليف الشرعي بشروطه<sup>(١)</sup>، على اعتبار أنها «حالة أو صفة من يسأل عن أمرٍ تقع عليه تبعته»<sup>(٢)</sup>، والمسؤولية يتسع مفهومها لتشمل: التبعة، والمحاسبة، والجزاء، فالإنسان يتحمل تبعة أفعاله وأقواله، ويحاسب عليها ثم يجازى عليها؛ فإن أحسن فله المثوبة، وإن أساء فعليه العقوبة، قال تعالى: ﴿لَا يُكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ﴾<sup>(٣)</sup>، وفيه نصٌ على تكليف العباد بالأوامر والأعمال بقدر ما يسع المكلف فعله، وفي مقتضى إدراكه، فلننفس ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر، وتقرير المسؤولية باعث عظيم على أداء متطلباتها والقيام بأعبائها، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾<sup>(٤)</sup>، فيه دلالة على أنَّ كُلَّ مكلف تتعلق به أفعاله دون غيره.

وقد أتى القرآن الكريم بلفاظ كثيرة تدلُّ على المسؤولية منها: التكليف، والأمانة، والعهد، والميثاق<sup>(٥)</sup>، وقد تناول القرآن الكريم هذه الكلمات، بحيث لا تقبل الانفصام، وتدل على المسؤولية بطريق اللزوم، وكلها تنصهر مجتمعة لتعطي المعنى الجامع للمسؤولية، وجعل مناط الخلافة القيام بإمضاء الأحكام والأوامر<sup>(٦)</sup>، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْجِحْمُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الْدِمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِمُحَمَّدٍ وَنُنَقِّدُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وقد وردت كلمة الأمانة والأمانات في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وكلها بمعنى الذي يفيد التبعة والعهد والمسؤولية<sup>(٨)</sup>.

(١) يشترط توفر الأهلية العقلية وحرية الاختيار، انظر: بكر، طارق أحمد (١٩٩٦ م): الصحافة الإسلامية في الكويت، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. منير سعد الدين، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت. ص ٥٣.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٤١١.

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٤) سورة النجم: الآيات (٣٩ - ٤٠).

(٥) شلتوت، محمود (١٩٦٠ م): المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، مكتب الجامع الأزهر للشئون العامة، الرسالة الرابعة، ص ٢.

(٦) القرطي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م): الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج ٢٦٣/١.

(٧) سورة البقرة: الآية (٣٠).

(٨) العقاد، عباس محمود (٢٠٠٥ م): الإنسان في القرآن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٣٤.

د. حنان بنت منير المطيري

وذكر جمهور المفسرين أن الأمانة تعم جميع وظائف الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْتَ أَن يَحْمِلْنَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِلَيْنَا نَسْنَنَ إِنَّكَانَ طَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>، والأمانة تدور كلها على الفرائض والطاعات، والتکلیف وقبول الأوامر والنواهي. وحمل هذه الأمانة يعني مسؤولية الإنسان عنها واستعداده لتحمل نتائجها، وقبوله بمبدأ الثواب والعقاب المنوطين بها<sup>(٢)</sup>. إن ما تقدم يوضح أن المسؤولية ترتبط بمعنى الخلافة والتکلیف والأمانة، ويدو جلياً أن بين هذه القضايا قاسماً مشتركة، طرفاً الطلب والحساب: طلب أوامر الله تعالى والمحاسبة عليها، فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب، وهو معنى المسئولية شرعاً.

#### الفرع الثاني: التأصيل الشرعي للمسؤولية الاجتماعية بوجه خاص.

قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُو اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ حَسَدَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا كَفَّهُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، فتأكيد الإحسان إلى الوالدين، وذوي القربي، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفي الرقاب، والأمر بالإنفاق في سبيل الله، والتحذير من الشح والبخل، وبيان أن طاعة الله ليست مقصورة على العبادة، بل هي شاملة المنهج الإلهي كلها، والذي منه إيتاء المال على حبه ذوي القربي واليتامى، كل ذلك يؤكّد أن الإسلام جاء ليحقق المسؤولية الاجتماعية العامة بين جميع أفراد الأمة وأبناء المجتمع تحت راية الإسلام في أمن، ورخاء، وتعاون، وعيش كريم أفضل<sup>(٤)</sup>.

كما أن الله حث على الصدقة وأثنى على المتصدقين؛ وبين فضلها عنده لصاحبتها، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدًى هُنُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ قَلَّا نَقْسِحُكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

(١) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٢) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت. الطبعة الأولى. ص ١٥٢٩ .

(٣) سورة النساء: الآية (٣٦).

(٤) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص: ١٦ .

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١﴾**<sup>(١)</sup>، وشرع يعجل لعباده إمهال المدين المعسر إلى حين ميسرة؛ ولم يكتف بذلك بل حت الدائن على العفو عنه؛ لينال الأجر، فقال تعالى: **﴿وَلَذِكْرُ ذُو عُسْرَةٍ فَظَرْهَ إِلَيْهِ مَيْسَرٌ وَّأَنْ تَصَدِّقُوا خَيْرًا كُمَّا نَكْتَمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢﴾**<sup>(٢)</sup> ولا يخفى أن لتلك الصدقة تأثيراً إيجابياً على المجتمع؛ إذ تحسد المسؤولية الاجتماعية بأوج صورها؛ وما ذلك إلا لأن الصدقة نتيجتها الرخاء والنماء والطهارة للمال، وشيوخ روح الحبة والتعامل والتكميل والاطمئنان بين أفراد المجتمع<sup>(٣)</sup>.

وتتجلي أهمية المسؤولية وعظم أمرها تفصيلاً فيما بينه حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، - قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنَّ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٤)</sup>. وقوله ﷺ عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَاهِمِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْى»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية (٢٧٢).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٠).

(٣) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ج١.

٦٣١

(٤) رواه البخاري في صحيحه - باب قول الله تعالى و **﴿وَأَطْبِعُوا إِلَيْهِ الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ﴾** [النساء: ٥٩] - حديث رقم ٦٧٥٦، و مسلم في صحيحه - باب فضيلة الإمام العادل، وعفوته الجائرة، و الحديث على الرفق - حديث رقم ٣٥١٦، و أبو داود في سننه - باب ما يلزم الإمام من حق الرعية - حديث رقم ٢٥٨٥، وابن حبان في صحيحه - باب في الخلافة والإمامرة - حديث رقم ٤٥٦٦، و النسائي في الكبرى - حفظ الإمام الرعية وحسن نظره لهم - حديث رقم ٧٦٤٣.

(٥) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦)، والبخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/٦٠١١)، برقم: (٦٠١١)، بلفظ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكي عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

د. حنان بنت منير الطيري

وحدث أبى موسى الأشعري رض عن النبي صل قال: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشْدُدُ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صل جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبٌ حَاجَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوْجُوهِهِ، فَقَالَ: "اشْفَعُوكُمْ فَلَتُؤْجِرُوا، وَلَيُفْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ" <sup>(١)</sup>.

وعن أبى سعيد الخدري، قال: بَيْنَمَا تَحْنُّ في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صل إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةِ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشَمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صل: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلَيُعْدَ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلَيُعْدَ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقٌّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ <sup>(٢)</sup>. بل جعل صل حب الخير للغير دليل كمال الإيمان، عن أنس بن مالك رض عن النبي صل قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» <sup>(٣)</sup>.

إن هذه النصوص وغيرها؛ توصل لمبدأ المسؤولية الفردية، وأنها المنطلق للمسؤولية الاجتماعية، وتبيّن بصورة واضحة أهميتها، وأنها قد بلغت شاؤًا بعيد المدى، وصارت من أسس بناء المجتمع، وأحد أركانه التي توجب على المسلم تحمل مسؤولياته على أي ثغر من الثغور.

ليس هذا فحسب بل إن الكفارات في الإسلام اهتمت بمسؤولية الفرد تجاه المجتمع؛ فمع أن الكفارة شكل من أشكال العقوبة؛ إلا أن فيها إيجابية؛ إذ إنها تحقق مقاصدين:

**المقصد الأول:** رعاية مصلحة الفرد ذلك بما فيها من زجر له عن المعصية أو الإهمال؛ بل إن الكفارة تأخذ صورة من صور العبادة المالية بما فيها من محو للذنوب البدنية.

(١) رواه البخاري في صحيحه - باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً - حديث رقم ٥٧٠٣ ، والإمام أحمد في مسنده من حديث أبى موسى الأشعري (٤٠٤/٤)، ومسلم في صحيحه - باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام - حديث رقم ٤٨٩٠ ، والترمذى في جامعه - باب ما جاء الدال على المخير كفاعله - حديث رقم ٢٧٢٠ ، وابن حبان في صحيحه - باب ما جاء في صفات المؤمنين - حديث رقم ٢٣١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم ٣٢٨٥ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه، حديث رقم ١٢ .

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

المقصد الثاني: رعاية مصلحة المجتمع بعقوبة من وجبت عليه الكفارة؛ عقوبة ترجره عن المعصية أو الإهمال أو الانحراف عن مكارم الأخلاق، وكل هذا أثره على المجتمع خير فضلاً عن اشتتمال هذه العقوبة على مصلحة للمجتمع؛ لما اشتملت عليه من تحرير رقبة، أو إطعام أو كسوة، فهنا تتحقق المصلحة للمجتمع بصورة دقيقة وعميقة<sup>(١)</sup>.

وتتمثل مصلحة المجتمع في أن ما يخرجه المسلم من طعام كفارة عما اقترفه ما هو إلا وسيلة لا نظير لها في أي دين أو نظام وضعى؛ ولتحقيق نوع من أنواع التكافل الاجتماعي الذي يعود على المجتمع بالخير العظيم، ويدرك في ربوع المجتمع روح المودة والتكافل الاجتماعي والتعاون ووسيلة من وسائل القضاء على الفقر والفاقة في المجتمع<sup>(٢)</sup>.

كما أن تلك الكفارات بالإطعام قد تكون وسيلة للدعوة إلى الله تعالى؛ إذ إن بعض العلماء أجاز إطعام غير المسلم من الكفار وذلك تحقيقاً التي خلق المال من أجله وهي سد جوعة الإنسان مهما كان دينه أو عقيدته، حتى تكون نافذة يطل المسلم من خلالها إلى قلب مخالفيه في العقيدة<sup>(٣)</sup>.

كما أنه حث على مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، وتفریج كربهم وكل هذا تأصيل للمسؤولية الاجتماعية، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب

(١) هنية، مازن إسماعيل: الإعجاز الشرعي في الكفارات، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السابع عشر، ص ٤٥ ، بتصرف.

(٢) سعادة، محمد شفيق، الكفارات في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة –جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م، ص ١٨ .

(٣) سعادة، محمد شفيق، مرجع سابق، ص ١٨ .

د. حنان بنت منير المطيري

يوم القيمة ومن يسر على معاشر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»<sup>(١)</sup>.

ويقول ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالقائم الليل والصائم النهار"<sup>(٢)</sup>.

كل ذلك يظهر أن الشريعة الإسلامية حثت على المسؤولية الاجتماعية إلى درجة أنها جعلتها كفارة للذنوب، أو في منزلة الجهاد، أو الصلاة أو الصيام.

## المبحث الثاني: أصالة وأهداف وخصائص المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

لقد تناولت مشروعية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، وستتحدث في هذا المبحث عن أصالة هذه المسؤولية في الشريعة الإسلامية، وكذا الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ثم نذكر خصائصها، وعلى ذلك سأتناول تلك الأصالة في مطلب أول، فيما أتناول أهداف المسؤولية الاجتماعية في مطلب ثانٍ، أما المطلب الثالث فأتناول فيه خصائص هذه المسؤولية على النحو التالي:

### المطلب الأول: أصالة المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

تعد المسؤولية الاجتماعية المستمدبة من تعاليم الدين الإسلامي متميزة بأنها ذات صبغة إنسانية؛ لأنها تتسم بالشمولية<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم، حديث (٧٠٢٨)، ورواه بنحوه أحمد: ٢ / ٢٥٢، والترمذى (٢٩٤٥)، وابن ماجة (٢٢٥)؛ وزاد الترمذى: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجُنَاحِ ، وَمَا قَعَدَ قَوْمٌ فِي مَسْجِدٍ يَتَلَوَّنَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ ، وَعَشَّيْنَهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؛ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلًا لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَةً".

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث (٥٣٥٣)، ومسلم في صحيحه - باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم - حديث رقم ٥٤٢٩، وابن ماجه في سننه - باب الحث على المكاسب - حديث رقم ٢١٤٩.

(٣) الحارثي، زايد بن عجر (٢٠٠١): واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها، مركز الدراسات والبحوث الرياض، ١٩٩٥م، ص ٩٩.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

إن المسؤولية عادة لا تترتب إلا على فعل يقوم به الإنسان في إطار اجتماعي منظم؛ لأن المسؤولية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وفعله في صيغته الفردية، أو الجماعية<sup>(١)</sup>.

ويرتبط الفرد بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، يتداولان التأثير والتاثير، ويستحيل تصور أحدهما بدون الآخر، فمن المستحيل أن تتصور إنساناً يحيا بعيداً عن المجتمع؛ لأن الفرد كائن اجتماعي في أخص خصائصه، كما يستحيل أن تتصور مجتمعاً بدون أفراد يشكلون عناصره الفاعلة<sup>(٢)</sup>.

ولأجل ذلك التفاعل جعل الإسلام إصلاح الفرد أول أسس نجاح المجتمعات؛ كون الفرد الصالح هو أساس المجتمع الصالح، وإن صلح الأفراد صلحت الأسر والمجتمعات، فالمسوؤلية في الإسلام شاملة، ومتکاملة، ومتوازنة؛ لأنها تتناول الفرد والجماعة، فالفرد مسؤول عن عمله في سلوكه ولسانه، ومسؤول عن نفسه في حواسه وعقله، ومسؤول عن قلبه في تنقيته وسلامته، والترويج عنه<sup>(٣)</sup>.

والمسؤوليات الواجب أداؤها شرعاً قسمان: قسم عيني، وقسم كفائي، أو مجتمعي، وذلك أن الفرد مكلف بمسؤوليات يجب عليه القيام بها بصفته الشخصية، ومسؤوليات يجب عليه أداؤها مع بقية أفراد المجتمع فيلزم من هذا أن المجتمع مسؤول، وعليه ما يجب القيام به<sup>(٤)</sup>. وتتحدد المسؤولية الاجتماعية في الإسلام من خلال أربعة جوانب هامة<sup>(٥)</sup>:

أوّلها: أن الإنسان كائن كلفه الله تعالى دون غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْآمَانَةَ عَلَى الْمُتَّكَبِينَ وَالْأَرْضِ وَالْجِنَّاتِ فَأَبْيَتُكُنْ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا وَجْهَلًا إِنَّمَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(٦)</sup>، قال النيسابوري<sup>(٧)</sup> في تفسير هذه الآية: «الأمانة هي: الطاعة، وهي:

(١) الخوالدة، محمد محمود (١٩٨٧): مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧). ص ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٣) عثمان سيد (١٩٨٦م): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص ٢٦.

(٤) أبو بكر، مروان محمد، المسؤولية... مفاهيم ووقفات، موقع شبكة المشكاة الإسلامية.

<http://www.meshkat.net/index.php/meshkat/index/٥٠٢٢/content>

(٥) مقدم، وهية (٢٠١١م): المسؤولية الاجتماعية من منظور الاقتصاد الإسلامي، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداة، الجزائر، ص ٧ بتصرف يسir.

(٦) سورة الأحزاب: الآية (٧٢).

(٧) هو علي بن أحمد بن علي الإمام أبو الحسن الواحدي أوحد عصره في التفسير وله مؤلفات كثيرة، منها: أسباب النزول، المغازي،

د. حنان بنت منير الطيري

التكليف" ، ثم قال: "وسمى التكليف أمانة؛ لأن من قصر فيه فعليه الغرامة، ومن أذاه فله الكرامة»<sup>(١)</sup>، ويقول أبو حيyan<sup>(٢)</sup>: «بين الله تعالى أن ما كلفه الإنسان أمر عظيم فقال : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ﴾ تعظماً لأمر التكليف، والظاهر أن الأمانة هي: كل ما يؤمن عليه من أمر ونفي ، شأن دين ودنيا ، والشرع كله أمانة»<sup>(٣)</sup>.

وجميع الأقوال في تفسير هذه الآية متفقة وراجعة إلى أن الأمانة هي: التكليف، وقبول الأوامر والتواهي، وعلى هذا يمكن فهم هدف الإنسان في حياته، فهو مبتلى بتبعه التكليف. المسؤولية في الإسلام تقع في دائرة التكاليف التي أوجبها الله تعالى على عباده في كل علاقات الحياة. المسؤولية صفة لازمة للمخلوق المكلف تميزه عن صفات الأخلاق؛ لأن التكليف من غير مسؤولية: عبث وضياع؛ لذا فالمسؤولية لا تنفك عن المكلف الذي توفر فيه شروط التكليف.

ثانياً: تستند أصلية المسؤولية الاجتماعية إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله تعالى، استخلف الإنسان فيه؛ وبالتالي فإن الله سبحانه وتعالى حفأ في المال، وهو حق المجتمع، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا مُنْأِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْفُوْمَا مَاجَعَكُمْ مُشَتَّلِفِينَ فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup>، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي مَاتَنُّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأكده الله هذه الحقيقة في مواضع عده؛ ومن ذلك أن الله تعالى عندما أمر قارون الذي كان له مالاً كثيراً أن ينفقه فيما ينفعه أولاً في الدار الآخرة ولا يكون ذلك إلا بإنفاقه في أبواب الخير على الفقراء والمحاجين، ثم لينفقه على حاجاته الخاصة، وذكره بحقيقة أنه من آثاره

تفسير الوسيط والبسيط والوحيز، توفي سنة ٤٦٨ هـ انظر: طبقات المفسرين لداودي ١٩٤/١ - ١٩٥ .

(١) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (١٤١ هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف بـ تفسير النيسابوري (بهامش الطري) تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. مجلد ١٠ ، ص: ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) هو الإمام أبو حيyan محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ثم المصري شيخ النحاة والحاذق بالقراءات، ولد سنة ٦٥٤ هـ - بغزانتة ولد مؤلفات كثيرة ومن أشهرها تفسيره البحر المحيط، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ انظر: طبقات المفسرين للأرنوي، ص ٢٧٨ ، ووفيات للإسلامي، ج ٤٨٢/١ .

(٣) أبو حيyan الأندلسي، أثير الدين أبو حيyan محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (١٤١٣ - ١٩٩٣): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقى محمد جليل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت . ج ٥٠٩/٨ .

(٤) سورة الحديد: الآية (٧).

(٥) سورة النور: الآية (٣٣).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ذلك المال، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَنَاكَ اللَّهُمَّ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾<sup>(١)</sup>; أي: واطلب فيما أعطاك الله -تعالى- من أموال عظيمة، ثواب الدار الآخرة، عن طريق إنفاق جزء من مالك في وجوه الخير، كالإحسان إلى الفقراء والمحاجين<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أن تكريم الله للإنسان وفضيلته على غيره من المخلوقات، وتسخيره له ما في السماوات والأرض، هي: دعوة لهذا الإنسان لأن يحافظ على بدنها، وحياته وبقائه، وأن يعمل على ضبط غرائزه، وأن يصرف همه إلى اكتساب الصفات الحميدة، وأن يحسن أخلاقه في تعاملاته مع الغير؛ ليكون في النهاية محلاً لأمانة التكليف، والقيام بالعمل الصالح الذي يساعد على التعايش مع الجماعة، ويوطد علاقات التماسك والتعاون.

رابعاً: الفرد المسلم مسؤول عن المجتمع الذي يعيش فيه، فهو جزء منه، والجزء لا ينفصل عن الكل، والغاية العليا هي: سعادة الكل، وربط القلوب بأواصر المحبة والأخوة، لقد أجمع الفقهاء على وجوب نفقة الموسر على قريبه المعاشر، وأنه يجب على الأغنياء أن يقوموا بكافية فقرائهم إذا لم تكفل الزكاة<sup>(٣)</sup>.

وعلى ذلك فإن الأداء الاجتماعي يجمع بين المسؤولية الملزمة من الشريعة الإسلامية والالتزام الذاتي للمسلم، فالحقوق الواجبة مثل: الزكاة؛ تعد ملزمة شرعاً، بينما الوقف وصدقات التطوع؛ تتبع من الالتزام الذاتي للفرد؛ بغية الثواب من الله سبحانه وتعالى.

والمسؤولية الاجتماعية ترفع قيمة من يحملها بقدر تحملها، وهي قاسم مشترك بين كل فئات المجتمع، يتتحملها كل فرد في المجتمع حسب مكانته، وبقدر إمكاناته، وفي حدود وسعه واستطاعته، ولا يُعفى أحدٌ منها بتلة، مهما بلغت منزلته، وقللت أو تسامت رتبته.

(١) سورة القصص: الآية (٧٧).

(٢) طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ج ١٠، ٤٣٧.

(٣) الشكيري، عبد الحق (١٤٠٨هـ)، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، كتاب الأمة عدد ١٧٧، قطر رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ص ٧٨.

د. حنان بنت منير المطيري

والمسؤولية الاجتماعية أمانة في عنق المسلم يحملها بإخلاص، ويعمل بها في ثبات، ويراقب الله تعالى في أدائه لها، ومتى أداها على الوجه الصحيح؛ كسب رضا الله تعالى، وثقة الناس به، وحقق السعادة والطمأنينة لنفسه، والخير والصلاح لمجتمعه وأمته، وهذا المعنى للمسؤولية الاجتماعية هو ما يقرره صريح قوله تعالى: ﴿وَنَعَاوُلُوا عَلَىٰ أَلْيَهِ وَالنَّقَوَىٰ وَلَا نَعَاوُلُوا عَلَىٰ إِلَهٌٍ وَالْمَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### **المطلب الثاني: أهداف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.**

إن المسؤولية الاجتماعية بمفهومها العقائدي والإنساني تحمل في طياتها أهدافاً عظيمة، وغاياتٍ شريفة، تعود على المجتمع وعلى الفرد بالخير والنفع؛ وسواء كانت تلك الأهداف أو الغايات التي ترمي إلى تحقيقها المسؤولية الاجتماعية قريبة أو بعيدة.

**وأتناول تلك الأهداف في النقاط التالية:**

#### **أولاً: تحقيق العبودية لله تعالى:**

ويتمثل هذا الهدف العام للمسؤولية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ إِلَيْنَّ وَإِلَيْنَّ  
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>. فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو: عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه. والعبودية لله تعالى لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة، وإنما هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

#### **ثانياً: مرضاه الله تعالى:**

إن هذا الهدف للمسؤولية يستنهض همة الإنسان لاتباع منهج الله في الحياة، والتنعم بهدايته، اللذين لا سبيل إليهما إلا بالتزام أمر الله، وينال المسلم بتحقيق هذا الهدف في عمله؛ الأجر العظيم الذي هو دليل على أنه مقياس في خيرية الأعمال،

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

قال تعالى: ﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَجْوِيْهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ آتِيَّةً مِنْ رَحْمَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ تُؤْتَيُهُ أَخْرَى عَطَيَّبًا﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا جعل الإنسان نيل مرضاه الله هدفًا له في الحياة؛ فقد جعل رضا الله وحده الهدف الأعلى المعتبر في المسؤولية عن أي عمل يفعله.

## ثالثاً: تحقيق السعادة:

إن السعادة مقصد الإنسان في عمله، والمهدف الأساسي في تحمل المسؤوليات المختلفة، والسعادة في القرآن، كما دلت عليها آيات كثيرة لا تتحقق إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْ تُحِينَهُ حَيَاةً طِيبَةً وَلَنْ جُزِّيَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويدخل في الإيمان بالله تعالى: كل ما يتعلق بالمسؤولية الاعتقادية، ويدخل في العمل الصالح: كل ما يتعلق بالمسؤولية، والأسرية، والاجتماعية. والمؤمن الذي يحقق بعمله الصالح سعادتي الدنيا والآخرة يبقى هدفه الأساسي هي السعادة الأخروية؛ لأن سعادة الدنيا محدودة وقليلة، وسعادة الآخرة دائمة وباقية، قال تعالى: ﴿فَقُلْ مَنْتَعَ الظَّاهِرَاتِ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ أَنْفَقَ وَلَا ظَلَمَوْنَ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم إن سعادة الآخرة هي غاية قصوى من تحمل المسؤولية في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبِّكَاءَ إِنَّا فِي الدُّنْيَا كَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَاتَعَ الدَّارِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال القرطبي: «الذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحستين نعم الدنيا والآخرة»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء: الآية (١١٤).

(٢) سورة النحل: الآية (٩٧).

(٣) سورة النساء: الآية (٧٧).

(٤) سورة البقرة: الآيات (٢٠١ - ٢٠٢).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٤/٣٢.

د. حنان بنت منير المطيري

والطريق إلى السعادة يتطلب الالتزام بعقيدة الإسلام الصحيحة، وأحكامه، وتحمل المسؤولية، سواء هي: متعلقة بجانب الاعتقاد، أم بجانب السلوك، أو سواء متعلقة بأداء حقوق الأسرة والمجتمع.

#### رابعاً: الأمر المعروف:

إن لهذا الهدف أهميته؛ إذ تتعلق به حياة الإنسان وآخرته، وتتوقف عليه سعادة الفرد والمجتمع، والإسلام يتوجه في تشريعاته كلها إلى ما يصلح الجماعة ويسعدها، ويكلف أتباعه بأحكام تربى قلوبهم، وترشد عقولهم؛ لذا فإن المتأمل في أركان الإسلام التعبدية يجد لها قاصدة هذه الغاية.

وتجري المسؤولية في استهداف الأمر بالمعروف في المجتمع، وشيوخ الفضيلة فيه، بإلزام الناس بقيام المسؤوليات المختلفة، مثل: الأمر بالمعروف، والدعوة إلى الفضيلة، وإصلاح المجتمع؛ بأداء حقوقه: كالصدق، والبر، والعدل، والتواضع، والرحمة، والوفاء، والعفة، وصلة الرحم، ورعاية الجار، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الحقوق، كما قال تعالى: ﴿وَتَكُنْ مِّنَ الْمُمْكِنُاتُ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ فَيَرْجِعُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: بناء الإنسان الصالح:

ويعد هذا الهدف من أهم أهداف المسؤولية؛ لأنـهـ كـماـ سـبـقـ القـولـ الأساس الأول الذي يقوم عليه المجتمع؛ إذ يمثل البنية الأولى في بناءـهـ، ويقصدـ بالإنسـانـ الصـالـحـ: المؤـمنـ التـقـيـ، الخـائـفـ منـ رـبـهـ، العـارـفـ بـمـسـؤـولـيـاتـهـ، كماـ قـالـ تعـالـىـ: ﴿أَلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابُوهُمْ وَالْمُقْتَسِمِيَ الصَّلَاةَ وَمَنَعَ زَقْنَاهُمْ يُنْفَقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وللوصول إلى الكمال الإنساني، وتكوين الإنسان الصالح؛ تفتح المسؤولية للإنسان ميادين مختلفة؛ يستطيع من خلالها أن يشغل طاقته فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير؛ فيصل بذلك إلى متنهي الكمال المقدر له؛ فيشعر بالانتماء إلى مجتمعه؛ فيهـتـمـ بـقـضاـيـاهـ وـهـمـوهـ، وـيـرـتـبـطـ بـإـخـوانـهـ؛ عـمـلاـ بـقـولـهـ تعـالـىـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ لَهُوَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

(٢) سورة الحج: الآية (٣٥).

(٣) سورة الحجرات: الآية (١٠).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**سادساً: بناء المجتمع الصالح:**

والمجتمع الذي نعنيه هنا هو المجتمع القائم بأمر الله تعالى، المقيم لحدوده، وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين الذين يقومون بمسؤولياتهم، أن يستخلفهم في الأرض، ويمكن لهم دينهم، ويبيدهم من بعد خوفهم أمناً، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْ تَأْيِدُونَ فَإِنْ يُشْرِكُوْنَ بِِإِشْرَاعِ شَيْءٍ وَمَنْ كَفَرَ بِعَدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

**الخلاصة:**

وع يكن إجمالاً لأهداف المسؤولية الاجتماعية في تحقيق النمو الشامل والمتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة<sup>(٢)</sup>، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسوؤلية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، وتهيئة الفرصة لاكتشاف القدرات الخاصة، والاستعدادات والمهارات الكامنة لدى الأفراد؛ بحيث يمكن إعمالها في مجالها، وتنمية مهارات القيادة لدى شباب الأمة<sup>(٣)</sup>؛ فيساعد الأفراد بعضهم بعضاً؛ فتتم المسؤولية الاجتماعية وتتساعد على التكيف في الحياة الاجتماعية<sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثالث: خصائص المسؤولية الاجتماعية.**

تتميز المسؤولية الاجتماعية بجملة من الخصائص التي تتناسب وطبيعة الإنسان، الذي خلق فيه القدرة والإرادة والحرية، دون إجبار أو إكراه، وهو بهذه القدرة، وتلك الإرادة، وبموجب الحرية تتربّ عليه المسؤولية، عن جميع التصرفات والأعمال التي يكتسبها بنفسه، وتصرّف الإنسان سلباً أو إيجاباً منوط بالتكليف وقوامه الحرية والمسؤولية.

ولعل المتأمل في حقيقة المسؤولية وأبعادها في الإسلام يدرك هذه الخصائص والمميزات التي تنفرد بها وتميزها عن سائر المبادئ الأخرى، والتي من أبرزها:

(١) سورة النور: الآية (٥٥).

(٢) السالوس، مني علي (٢٠٠٨م): دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، الدوحة ، دار الثقافة. ص ١٢.

(٣) حوي، محمد سعيد (٢٠٠٩م): صناعة الشباب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٥.

(٤) مرعي، إبراهيم بيومي (٢٠١١م): أسس العمل مع الجماعات وعملياتها المهنية والإشرافية، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة. ص ٦٥.

د. حنان بنت منير المطيري

## أولاً: الشبوت:

إن المسؤولية في الإسلام ثابتة ثبوتاً قطعياً؛ لأنها من مقتضيات صفة التكليف.

فكل مكلف مسؤول عما فعل فيه لقوله تعالى: ﴿وَقُفُوهُمْ مَسْئُولُون﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: مسؤولون عن جميع أقوالهم وأفعالهم<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلَقَوْمِكَ وَسَوْفَ شُتَّلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير: أي: تُسألون عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له<sup>(٤)</sup>. ومن هنا سمي يوم القيمة بـ يوم الجزاء، ويوم الحساب.

## ثانياً: العموم:

كما أن المسؤولية في الإسلام تعم الخلق، فلا يفلت منها أحد؛ فكل إنسان سيحاسب تبعاً لأعماله، إن خيراً فخير، وإن شرًا فشر، سواء أكان نبياً رسولاً، أم كان عبداً تقىً صالحاً، أم ضعيفاً مقصراً، أم فاجراً ظالماً لنفسه، وسواء أكان حاكماً، أو محاكمواً، رجلاً أو امرأة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلَقَوْمِكَ وَسَوْفَ شُتَّلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فالله تبارك وتعالى يوم القيمة يسأل الأمم بما أجابوا رسلاه فيما أرسلتهم به، ويسائل الرسل أيضاً عن إبلاغ رسالتهم<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الصافات: الآية (٢٤).

(٢) المحلي، جلال الدين وجلال الدين السيوطي (١٤٢٠ هـ): تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ص ٤٤٦.

(٣) سورة الزخرف: الآية (٤٤).

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (١٤٢٠ هـ): تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت. ص ١٦٨١.

(٥) سورة الأعراف: الآية (٦).

(٦) المصدر السابق نفسه، ص ٧٤٥.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**ثالثاً: الشمول:**

ومن خصائص المسؤولية في الإسلام أيضاً شاملة شمولاً كاملاً للزمان والمكان والموضوع، ونبين ذلك بإيجاز على النحو

التالي:

**أ- الشمول الرماني:**

إن الشمول الرماني للمسؤولية؛ يعني: أن المسؤولية لا تنفك عن المكلف الذي تتوفّر فيه شروط التكليف، من أول يوم يبلغ فيه سن التكليف، إلى أن يتوفّاه الله تعالى؛ فلا يملك العبد في حياته فترات حرّة يخرج فيها عن دائرة المسؤولية إلا في الحالات الاستثنائية، كما جاء في الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ»<sup>(١)</sup>.

**ب- الشمول المكاني:**

فالمسؤولية شاملة للخلق جمِيعاً أينما كانوا، في دار الحرب، أو دار الإسلام، وفي سفر أو حضر، وفي قرب أو بعد، فلا تغيب عن علم الله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وإنما تختص على صغر حجمها، وأينما كان مكانها، كما قال تعالى:

**﴿وَنَصَّعُ الْمَوْزِينَ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا ظُلْمَ فِي الْمِيزَانِ ۚ وَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ كَالْحَسَنَةِ مِنْ خَدِيلِ أَنِّيْنَابِهَا وَكَفَىٰ بِنَاسَ حَسِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.**

**ج- الشمول الموضوعي:**

ويقصد بهذا الشمول أن المسؤولية تشمل جميع أعمال الإنسان وتصرفاته، سواء المتعلقة: منها بربه، أم المتعلقة: بنفسه، أم المتعلقة: بغيره، ولا يعني المسلم إحسان علاقة واحدة من هذه العلاقات عن إحسان بقية العلاقات.

(١) رواه أبو داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصب حداً، رقم ٥٤٤/٢، رقم ٤٠٢، بتحقيق محمد ميحي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.

(٢) سورة الأنبياء: الآية (٤٧).

د. حنان بنت منير المطيري

ومن هنا جاءت وصية الرسول ﷺ بإحسان العلاقات الثلاث جميعها فقال: «اتقِ اللهَ حيئُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسِنَةَ تَكْحُلًا، وَخَالقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: أنها دنيوية وأخروية:

ومن خصائص المسؤولية في الإسلام أنها دنيوية وأخروية؛ بمعنى: أن المسلم في واقعه الحياتي يتعامل مع الآخرين من منظور عقدي ديني أخلاقي ، فهو مسؤول عن تصرفاته نحوهم، فيتقى الله تعالى ويخشأه في هذه الدنيا، ويرجو رحمته ويحذر عقوبته في الآخرة، لأنه يهمي نفسه للقاء الله تعالى في الآخرة، حيث المساءلة والمكاشفة، والميزان والمحاسبة على مثقال الدرة، عمما كان منه في الدنيا من خير أو شر، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَلًا ذَرَهُ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: أنها توازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة:

ويقصد بهذه الخصيصة أن دوافع الإنسان، ورغباته، وما يراه محققًا لمصلحته الخاصة، قد يتعارض مع مصلحة الجماعة التي هو فيها، فراعت مبادئ المسؤولية الاجتماعية التوازن بين المصلحتين؛ بحيث لا تطغى الدوافع الفردية، ولا المصلحة الخاصة لجماعة المسلمين، إنما قامت على أساس ضوابط، وحدود، تنظم الفطرة البشرية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أن المسؤولية الاجتماعية لها دور كبير في هذا التوازن، فهي تعمل على التوفيق بين الدوافع الفردية ومصلحة الجماعة، وتحل العلاقة بينهما علاقة وسطية توازنية، وليس علاقة صراع.

(١) رواه الترمذى، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث ١٩٨٧، ص ٤٦٠، الطبع الأولى ١٤٢٠ هـ، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض. وراجع أيضًا المقال بعنوان: «التفريط في المسؤولية خطر على المجتمع»، محمد أبو الفتح البيانوى، ص: ١٠ - ١٥، المنهل، مجلة شهرية للأداب والعلوم والثقافة، العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٣١١ هـ ١٩٩١ م.

(٢) سورة الزمر: الآية (٧).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**سادساً: أنها تحمل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع:**

وتجعل ذلك ضرورة إيمانية؛ وتعليق ذلك: أن المسلم ابن بيته بالفطرة، ينتمي ل مجتمعه، ولا يستطيع الانسلاخ عنه ولا التهرب من واقعه، فصلاح المجتمع صلاح للفرد، والعكس صحيح؛ لذا يستلزم هذا استشعار الواقع والسعى للإصلاح من الداخل؛ وهذا بدوره يجنب المجتمع الهلاك والعقاب الجماعي؛ لأن من سنن الله تعالى الكونية: أن البلاء يعم ، والرحمة تخص . قال تعالى: ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْظَّلِيمِ﴾<sup>(١)</sup>.

**سابعاً: تعامل مبادئ المسؤولية الاجتماعية مع واقع الفرد:**

أن مبادئ الإسلام في المسؤولية الاجتماعية تعامل مع واقع الفرد، وعلى قدر طاقته، مراعية حاجاته، ودوافعه دون خيال، ودون تكاليف تفوق القدرة والاستطاعة وهو ما يبينه قوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن دلائل واقعية المسؤولية الاجتماعية قريها من الفطرة، فإذا كان الإنسان مفطوراً على حب التملك؛ فإن الإسلام أباح الملكية في أوسع صورها؛ إذ إن المبادئ لا تتعارض مع هذا، وإنما تقييد فقط هذه الملكية بقيود حتى لا تضر الفرد، ولا المجتمع، وكذلك الحال بالنسبة إلى ضوابط العمل الاجتماعي، فهي جاءت بحيث لا يضر الفرد نفسه أو غيره من أفراد المجتمع.

**ثامناً: أن الباعث على تحملها اعتقاد ديني:**

ولعل هذه الخصيصة هي أكبر مميز للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام عن غيره من القوانين الوضعية؛ إذ إنها تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني؛ ذلك أن قوة اعتقاد المسلم بوجوب أداءه للتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه، واعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه أنشطته خاصة الاقتصادية منها في مرضاه الله، ولا شك أن الدافع الديني أقوى من أي دافع مادي آخر، ويكون له بالغ الأثر على الفرد، وعلى ممارساته وأخلاقه، يغيب هذا الدافع في الاقتصاديات الوضعية بينما يحضر بقوة في الممارسات الاقتصادية التي تقوم على الشريعة الإسلامية في كل توجهاتها؛ فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في

(١) سورة آل عمران: الآية (٧٤).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

د. حنان بنت منير المطيري

الحياة إلى مرضاة الله عز وجل؛ لأنه أمره بذلك، أمره بأن تكون حياته بكل أنشطتها له، فمرضاة الله هي الغاية التي يتغىها كل مسلم بكل نشاط يؤديه، وهي الربح الحقيقي إذا حصل عليه وخسر كل شيء فهو رابح، أما إذا خسره وكسب كل شيء فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك الخسران المبين<sup>(١)</sup>.

### **المبحث الثالث: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ووسائل تطبيقها.**

يتناول هذا المبحث مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام، ووسائل تطبيقها، ثم ننتقل إلى بيان أثر غيابها عن المجتمع، وكل ذلك على النحو التالي:

#### **المطلب الأول: مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام.**

أُتى الإسلام بدعوته وأحكامه ومعاملاته ليمثل المنهج المتكامل الذي ينظم للناس شؤون حياتهم، على نحو من القواعد الضابطة لصلاح المجتمع، وقد وجه الناس لبناء مجتمع إنساني جديد يقوم على جملة من الأسس، يشترك فيها جميع البشر، ووضع نظاماً صالحًا لكل زمان ومكان، فالمجتمع الإسلامي يعتبر كتلة واحدة، وأغراضه في هذه الحياة متحدة، فكأنه البيان المرصوص يشد بعضه ببعضًا، كما وصفه النبي ﷺ. والأخوة الإسلامية تشمل جميع هذه الروابط وغيرها، وهذه الأخوة تقضي الشعور بالمسؤولية العامة وتنميتها في نفوس جميع أفراد المجتمع<sup>(٢)</sup>، فالمؤمن لا غنى له عن أخيه المؤمن، كما قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُّوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»<sup>(٣)</sup>. وفي الحديث

(١) يوسف، أحمد، (١٩٩٩ م) القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص ٤٤.

(٢) العقيل، سليمان بن عبد الله، المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوزن المجتمع.

(٣) الحديث سبق تحريره.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

تعظيم حقوق المسلمين والحضور على تعاونهم، ولاحظة بعضهم بعضاً، وإظهار التراحم بينهم مما يؤدي إلى اجتماع كلمتهم وقوتهم، وإظهار دينهم.

و قبل الحديث عن أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية؛ يمكن الحديث بإيجاز عن منظور الإسلام لهذه المسؤولية؛ فالنظام الاجتماعي في الإسلام يؤكد تحمل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع؛ بمعنى: أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد منه على قدر طاقته وسعده، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْمَعْدُونَ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيدُ الْعَقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وترتبط المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ارتباطاً وثيقاً بمصالح الفرد والمجتمع في معاش الناس ومعادهم؛ ففي مجال الفرد والأسرة يتميز النظام الإسلامي بأنه نظام واقعي وعملي؛ يعترف بطبيعة الإنسان ويوجهها إلى ما يصلحها، ووضع لها الضمانات التي تحفظها فرداً وأسرة، وفي مجال المجتمع تطبع المسؤولية الاجتماعية المجتمع المسلم بسمات يتميز بها عن غيره من المجتمعات، منها: أسلوبه في ضبط السلوك الاجتماعي، وقدرته على توليد الانتماء للإسلام، والاعتزاز بقيمه<sup>(٢)</sup>.

والمسؤولية الاجتماعية في المنظور الإسلامي، تهدف إلى إحداث الوئام الاجتماعي المؤدي إلى العدل الاجتماعي، ومع تعدد مستويات المسؤولية بالنسبة إلى الإنسان، وتعدد الأطراف التي تقاضيه الحساب عنها، فإن الشخصية المسئولة تظل واحدة، وهي وحدها تحمل تبعات أفعالها، وتلقى الجزاء المنصف عنها؛ بحيث لا يمكن أن تتسع لتشمل أفعالاً لم تردها ولم تشارك فيها، قال تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي إطار هذه الاعتبارات، تقوم المسؤولية في الإسلام على أمور عدة منها: علم المرء بمضمون هذه المسؤولية؛ أي: المعرفة بما يتعلق بها من أحكام وتأثيرات؛ بحيث لا تكون للإنسان حجة تبرر سلوكه المدان، حين يتعلل

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) علي عبد الحليم محمود (١٩٩٥م): فقه المسؤولية، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص ٥٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية (١٥).

د. حنان بنت منير الطيري

بالجهل أو الغفلة أو عدم التبليغ، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَنَّا لَيُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ أَرْسَلِنَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومعنى كون الإنسان مسؤولاً، أنه يُحاسب على أفعاله، إما أمام من أناط به تلك المسؤولية، وإما أمام ضميره، وبذلك يكون قد جعل من ضميره ووعيه بالواجب قاضياً يقدم إليه الحساب بما ارتكبه من إساءة أو إحسان. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْوَالًا تَحْتَوْنَا اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَتَحْتَوْنَا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار هذه المبادئ، تقوم المسؤلية في الإسلام في اتجاهات عده، منها:

١- مسؤولية الفرد تجاه ربه وما عليه من واجبات تكليفية، ومسؤولية الفرد تجاه نفسه: بتذكرتها وتحذيرها مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَقَنِيسٍ وَمَاسَوَنَهَا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَلْمَمَهَا جُورَهَا وَقَنَوَنَهَا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿قَذَافَحَ مَنْ زَكَنَهَا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَقَدْخَابَ مَنْ دَسَنَهَا﴾<sup>(٦)</sup> .

٢- مسؤولية الفرد تجاه مجتمعه وأمنه: من خلال دعوهم وتوعيتهم واهتمامه بشؤونهم، ومن خلال بذل النصح لهم والمشي في حوالتهم، فهم كالجسد الواحد.

٣- مسؤولية الفرد تجاه السنن الإلهية: بأن يأخذ المسلم مكانه وموقعه، وينهض بدوره ومسؤوليته وفق السنن الإلهية، ومنها: مسؤوليته حيال سنة التغيير، من خلال الانخراط في منهج ومشروع التغيير الإسلامي، ومسؤوليته تجاه سنة التدافع من خلال مشاركته ومقارعة الباطل، والتزامه جبهة الحق، وحمايته ثغور الإسلام، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَصْبَرٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو قَضَى عَلَى الْعَكَلَمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

واستناداً إلى هذه الاتجاهات؛ فقد تعددت مظاهر المسؤولية الاجتماعية كما حددها الدين الإسلامي، ومن أبرز تلك المظاهر:

(١) سورة النساء: الآية (١٦٥).

(٢) سورة الأنفال: الآية (٢٧).

(٣) سورة الشمس: الآيات (١٠-٧).

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٥١).

المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

د. حنان بنت منير المطيري

## ١- تحقيق النفع العام:

جاء الإسلام، بما يزرع النظرة الكريمة للمجتمع في النفوس، ولا تقتصر النظرة إلى الأهل على أصول الإنسان وفروعه وحدهم؛ بل تمتد هذه النظرة لتشمل المجتمع كله؛ باعتبار أن الأسرة هي البنية الأولى فيه، وباجتماعها مع غيرها يقوم بناء هذا المجتمع. ومن مقتضى الخيرية للمجتمع كله، أن يتحمل الغني مسؤوليته تجاه الفقير، وألا يضن صاحب الثروة على أبناء مجتمعه، أيًّا كان نوع هذه الثروة، مادية أو معنوية، طالما في استعمالها ما يعود بالنفع على الجميع.

## ٢- الدور الإيجابي في المجتمع:

دعا الرسول ﷺ المؤمن أن يكون إيجابياً في مجتمعه، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويشارك الناس كل مظاهر حياتهم، ومعايشة ظروفهم وأحوالهم، فضلاً عن الأجر العظيم الذي يقابل هذه الإيجابية والصبر عليها.

إن القيام بهذه المسؤولية يدعم الفضيلة، ويقضى على الرذيلة، ويبني المجتمع على الخير ومدافعة الشر، وينشئ أفراده على مكارم الأخلاق، ومحاربة الفساد، ويحيطهم بالقوة والتمكن، وبالأمن من عوامل الاضطراب وأسباب الهلاك؛ بسبب تحملهم لمسؤولياتهم، والضرب على أيدي العابثين بالحدود العامة من أجل مصلحة ذاتية، قال ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَمُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقُهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَمَمْ ثُرِدْ مِنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَرْجُوكُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلْكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَحْدُوا عَلَىٰ أَئِدِيهِمْ تَجْهُوا، وَتَجْهُوا جَمِيعًا»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الصورة توحى بأن القيام بهذا الواجب مسؤولية جميع أفراد المجتمع، وأن كل مسلم مسؤول عن حوله من أبناء المجتمع.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب: هل يقع في القسمة...، رقم الحديث (٢٤٩٣) (١٣٩/٣)، ورواه أحمد في مسنده، مسنده الكوفيين، مسنند النعمان بن بشير، رقم الحديث (١٨٣٦١) (٣١٠/٣٠)، ورواه الترمذى في سننه، كتاب: الفتنة، حديث رقم (٢١٧٣) (٤/٤)، ورواه البزار في مسنده، مسنند النعمان بن بشير، حديث رقم (٣٢٥١) (٢١١/٨).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**٣- الإخاء والحبة:**

إن الإخاء والحبة من الدعائم الأساسية في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ لِحُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أثبتت التاريخ الواقع أن الإيمان من أقوى الروابط وأن لا عقيدة أقوى من الإسلام، وهذه الأخوة الإيمانية رابطة عامة تربط المسلم بأخيه المسلم؛ الأمر يحتم على كل فرد في المجتمع المسلم الالتزام بقيم التراحم والإحسان، واستثمار الأموال في سبيل الخير والعفو، وغير ذلك من المسؤوليات، ولا يستقيم أمر المجتمع، ولا تتوقف شؤونه إلا إذا قام كل فرد من الأفراد بهذه المسؤوليات تجاه المجتمع<sup>(٢)</sup>.

كما أن من أبرز تلك المظاهر دعم العمل الخيري، والذي يعتبر القيام به وسيلة من وسائل تحقيق المسؤولية الاجتماعية، وسنفرد له المطلب التالي باعتباره وسيلة من وسائل تحقيق تلك المسؤولية؛ لأن القيام بالأعمال الخيرية ذاتها يعتبر وسيلة لتحقيق المسؤولية الاجتماعية؛ في حين يعتبر الدعم المقدم من الأفراد لهذه المؤسسات والجهات الخيرية يعتبر من مظاهر المسؤولية الاجتماعية في الإسلام؛ إذ يبادر الناس لتقديم الدعم والمعونة بسخاء لتلك الجهات.

**المطلب الثاني: العمل الخيري كوسيلة من وسائل المسؤولية الاجتماعية.**

العمل الخيريُّ أصلٌ أصيل في الدين الإسلامي، فالشريعة الغراء تدعو إليه بشتى صوره، وأنواعه، وأشكاله، و مجالاته. يعتبر العمل الخيريُّ من الأنشطة المجتمعية التي تحمل قيمة إنسانية كبيرة، تتمثل في العطاء والبذل، والذي يساهم بشكل فاعل في خدمة المجتمع بمختلف قطاعاته الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وبشكل عام يهدف إلى تخفيف المعاناة عن الناس، فهو سلوك حضاري حيٌّ لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، وتدل على حيوية المجتمع وإيجابيته، ويعد من الآليات المستخدمة في أي مجتمع متحضر في العصر الحاضر من أجل النهوض به<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٢) حميد، صالح ، ملوح، عبد الرحمن (١٩٩٨ - ١٤١٨ هـ): موسوعة نصرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض. ص ٣٤٠٦.

(٣) القثمي، حسن عمر، العمل التطوعي وسبل تحفيز أبناءنا نحوه، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الإثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ - ١٢ مارس ٢٠٠٧ م ، ص ٥

د. حنان بنت منير الطيري

إن تحقيق التكافل في أي مجتمع لا يمكن أن يكون إلا باستقرار هذا المجتمع والتنفيذ عن مكروبيه، ومساعدة ذوي الحاجة، وإدخال السرور على قلوبهم، وقضاء حوائجهم، وإغاثة اللهفان<sup>(١)</sup>، والتعاون الشامل في الصالح العام، والتعاون الكامل في حالة الرخاء والشدة؛ حيث يعد هذا من جملة الفروض الكافية التي يجب أن تقوم بها الدولة وجماهير من الناس، أو مؤسسات خيرية تتولى القيام بهذا الواجب الكفائي؛ ليس حاجة الفقراء ويكييفهم مؤنة السؤال، وحول وجودها يقول السيوطي: «ومن جملة فروض الكفاية... إغاثة المستغيثين في النائبات، ويتناقض بأهل القدرة»<sup>(٢)</sup>.

ولاشك أن عمل الخير وإشعاعه وتبنيته يعتبر من المقاصد الشرعية أو الضرورات الخمس التي قررتها الشريعة، فحقوق المسلم كلها مسؤوليات اجتماعية<sup>(٣)</sup>.

إن الشريعة الإسلامية لم تحصر العمل الخيري في مجالات بعينها، ولم تحده بأطر محددة، بل ربطته ببناط الحاجة؛ فحيثما كانت هناك حاجة للبذل والعطاء، كان هناك مجال لعمل الخير، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير عاماً في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ ففاعل الخير ربما ينشط في مجال دون مجال، قال تعالى: ﴿وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لِعَلَّكُمْ مُّقْرَبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهكذا يتناقض الناس في الخير وبذله، لمن يحتاج إليه<sup>(٥)</sup>.

وقد كفل الإسلام جزءاً كبيراً من هذه الأمور من خلال الزكاة، والتي تعد فرض عين على المسلمين إذا بلغ المال النصاب وحال عليه الحول، ونقل الإجماع على ذلك<sup>(٦)</sup>، فإذا لم تكف وجب تعاون أفراد المجتمع على سد كفاليتهم؛ بحيث لا يطلبون

(١) العيادي، أحمد صبحي (١٩٩٨م): الأمان الغذائي في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة. ص ٢٨٦.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (١٤١١هـ - ١٩٩٠م): الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت. ص ٤١٤.

(٣) مركز ما رس للاستشارات الإدارية، تحرير مفهوم المسئولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسئولية الاجتماعية للشركات / مجلس المسئولية الاجتماعية بالرياض، ٢٠١٠م، ص ٢٨.

(٤) سورة الحج: الآية (٧٧).

(٥) عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، ط ١، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ص ٩٥.

(٦) ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م): الإجماع، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

بعدها مالاً، يقول السيوطي: « ومن فروض الكفاية ... دفع ضرر المسلمين ككسوة عارٍ، وإطعام جائع إذا لم يندفع بركاتٍ وبيت مالٍ »<sup>(١)</sup>. ويفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجرهم السلطان على ذلك؛ إن لم تقم الزكوات بهم، ولا فيسائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكتنفهم من المطر ، والصيف والشمس ، وعيون المارة»<sup>(٢)</sup>.

إن العمل الاجتماعي بجوانبه المختلفة، والالتزام به وتنميته يعتبر جزءاً مهماً في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد، فهي علاقة تكاميلية تصب في صالح الفرد والمجتمع، وتحقق مصالح العباد، وتساعد على بناء المجتمع والاستمرار في التماسک والتوازن، من خلال الكثير من المعطيات العقدية والفكريّة والمادية للمجتمع، ولهذا دعت الشريعة الإسلامية إلى الأعمال الاجتماعية والتطوعية والدعوة إليها.

إن من دواعي تكامل المجتمع، وتحمل المسؤولية نحو أفراده، أن يؤخذ بيده من أصابته مصيبة في ماله ونفسه، وأن يُرعى الذي ذهبت الجائحة بما لديه، حتى لا يبقى عالة يتکفف الناس، وحتى لا يصاب في شعوره بما يجعله حاقداً على مجتمعه، فيدفعه ذلك الحقد إلى ارتكاب حماقات وذنوب تودي بالمجتمع، وتفقده طمأنينته وأمنه، وكثير من الجرميين ضحية تقاعس المجتمع عن إغاثتهم وإعانتهم على مواجهة المصائب التي حاقت بهم، أو نزلت بأسرهم، فأورثتهم أمراضًا نفسية؛ جعلتهم يوجدون في مجتمعهم أمراضًا اجتماعية<sup>(٣)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري قال: أُصيب رجلٌ في عهد رسول الله ﷺ في ثارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تصدّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَئُلْ ذَلِكَ وَقَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعُرْمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>. والمدين الذي لا يملك مالاً، أو أصابته جائحة أخذت كل ماله، يجب على المجتمع أن يحمل عنه حاجته، روی مسلم

المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٤٦.

(١) السيوطي: الأشباه والنظائر، ص ٤١٣.

(٢) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد (بدون تاريخ): المحلي بالأثار، دار الفكر، بيروت، ج ٤/٢٨١.

(٣) الخياط، عبد العزيز (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م): المجتمع المتكافل في الإسلام، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص ٢٦١.

(٤) رواه أبو داود في سننه - أباً بُو بُو إِيجَارَةً - حديث رقم ٣٠٦١، والترمذي في جامعه - باب من تخل له الصدقة من الغارمين وغيرهم - حديث رقم ٦٤٥، وابن ماجه في سننه - باب تَقْلِيسِ الْمُعَدَّمِ وَالْبَيْعِ عَلَيْهِ لِعُرْمَائِهِ - حديث رقم ٢٣٦٨، وابن حبان في صحيحه - باب الحَاجَةَ - حديث رقم ٥١٢٤.

د. حنان بنت منير المطيري

عن قبيصة بن مخارق الهملاي<sup>(١)</sup>، قال: قَالَ: «تَحْمَلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلَهُ فِيهَا، فَقَالَ: أَقِمْ حَقَّ تَأْتِينَا الصَّدَقَةَ، فَنَأْمَرَ لَكَ إِنَّمَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيْصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحْلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةِ رَجُلٍ، تَحْمَلْ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةً اجْتَاهَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةً حَتَّى يَفْوَمَ ثَلَاثَةً مِنْ دَوِيِ الْحِجَاجِ مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيْصَةُ سُحْنَتَا يَا كُلُّهَا صَاحِبُهَا سُحْنَتَا»<sup>(٢)</sup>. فالإسلام بذلك حريص على كل إعانة كل فرد من أفراده في كل الظروف، وإن تفريح كرب المعدمين والمحاجين من أعظم الفربات<sup>(٣)</sup>، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالمسؤولية الاجتماعية التي تبنيها الإسلام بمختلف صورها؛ لينعم المجتمع بالطمأنينة والسكينة، والأمن والاستقرار.

### المطلب الثالث: أثر غياب المسؤولية.

بعد أن بيّنت في المطلعين السابعين مظاهر المسؤولية الاجتماعية، ووسائل تحقيقها والتي اقتصر فيها الكلام على وسيلة واحدة هي وسيلة العمل الخيري؛ نتعرف في هذا المطلب على الأثر المترتب على غياب المسؤولية الاجتماعية عن المجتمع المسلم.

فمما لا شك فيه أن إهمال هذه المسؤولية يتربّ عليه مخاطر جدّ وخيمة، وعواقب جدّ خطيرة؛ ولعل من أهمها:

#### ١- استحقاق عقاب الله تعالى:

فقد جاء في حديث ابن مسعود<sup>رض</sup> أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّاسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا، أَتَقِنَ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يُكُونَ أَكْيَلَةً وَشَرِيكَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِعَيْضٍ، ثُمَّ قَالَ: لُعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤَدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِمَّا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْنَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِبِسْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ

(١) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن ربيعة بن خنيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهملاي، عداده في أهل البصرة، وفد علي النبي ﷺ يكفي أبا بشر. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معرض – عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ٤ / ص ٣٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرِّكَاه، باب من تخل له المسألة، ج ٢/٢، ٧٢٢، حدیث رقم ١٠٤٤.

(٣) مدخلی، عبدالرحمن علوش، الأسلوب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١ ، العدد ١ ، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١ م. ص ١٢٦ - ١٥٠.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

يَتَوَلَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ... إِلَى قَوْلِهِ: كَلَّا، وَاللَّهُ لَتَأْمُرُنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَفْصِرُنَ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لِيَعْنَكُمْ كَمَا لَعَنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

يتضح من خلال الاطلاع على هذا الحديث أن النبي ﷺ يحدد هنا الصورة الإيجابية اللائقة بالمسلم، وما ينبغي أن يكون عليه في قيامه بواجب المسؤولية الاجتماعية نحو بنى دينه وقومه ومجتمعه، من: أمر معروف، ونهي عن منكر، واهتمام بشؤون الأمة، والسعى لإصلاح الخلل، وإظهار الحق والعدل، وإبطال الباطل والظلم، بيد أن تحديداً وتحذيراً يوجه لسائر الأمة، لا للمتقاعس عن هذا الواجب فحسب، يتمثل في تunken الأشرار والأعداء، وذلّ الأبرار والصلحاء، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن الأدهى من ذلك: عموم العقاب والعقاب والبلاء، ومنع إجابة الدعاء.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوْشِكَنَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- استحقاق الهايا:

إن ترك المسؤولية، والتهرب منها يعتبر من نذر الهايا في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ بِكَ الْهَرَى بِظُلْمٍ وَهُنَّا مُصْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>. إن إرادة الصلاح تقتضي تحمل المسؤولية، وأداء كل واحد لدوره في المجتمع، وإنما في هذه الآية إنذار للمتمردين على الله والمتعدين لحدوده، بالقضاء عليهم وإبادتهم، واستخلاف غيرهم بدلاً منهم، متى فقدوا مؤهلات الخلافة عن الله في الأرض، وأخلوا بشروطها الجوهرية، وأول هذه الشروط: الإصلاح دون الإفساد، وثانيها: التعمير دون التدمير، وثالثها: حفظ التوازن التام، وضمان الانسجام الكامل، بين نواميس الطبيعة وقوانين الشريعة.

(١) سورة المائدة: الآية (٧٨-٨١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (معجم الطبراني الكبير)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، حدیث رقم ١٠٢٦٧.

(٣) رواه الترمذی في سننه، كتاب الفتنة، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حدیث رقم ٢١٦٩، وعند أحمد بلفظ "ثُمَّ لَتَدْعُنَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ". حسن لغیره. الموسوعة الحدیثیة مسند أحمد، ٣٣٩/٣٨، حدیث رقم ٢٣٣٠١.

(٤) سورة هود: الآية (١١٧).

د. حنان بنت منير المطيري

وما دامت قدرة الله هي التي يدين لها الإنسان بدءاً وختاماً بإيجاده وإمداده، فإن هذه القدرة لا يعجزها إبادة أمة، أو أمم متعددة متى كانت فاسدة، وتعويضها بغيرها من الأمم الصالحة لعمارة الأرض<sup>(١)</sup>، وتحمل المسؤولية على وجهها الأكمل.

#### ٣- انتشار الفقر:

إن عدم تحمل المسؤولية تجاه المجتمع، قد يكون له أيضاً آثار اقتصادية كما هي اجتماعية، ولعل أبرز تلك الآثار انتشار الفقر في المجتمع؛ ذلك أن الأغنياء والميسورين حين لا يقومون بدورهم في بذل الخير والإحسان إلى الناس، ومساعدة المحتاجين؛ سيزيد من عدد الفقراء، وتنتشر رقعة الفقر في المجتمع.

#### ٤- عدم استقرار المجتمع:

إن عدم بذل الأغنياء لأموالهم، وعدم إحسانهم إلى الناس يؤدي كما قلنا إلى اتساع رقعة الفقر، وهذا له آثار أخرى قد تكون كارثية، ولعل من أهمها تامي ظاهرة الحقد والحسد، والضغينة؛ إذ إن الفقير حين يرى الغني لا يهتم لأمره سيحقد عليه، وربما يسعى للانتقام منه؛ فتنتشر نتيجة ذلك العديد من الجرائم، كالقتل والسرقة، وعصابات السطوسلح؛ وكل هذا بلا شك يقلق السكينة العامة، ويخلق عدم الاستقرار.

### المبحث الرابع: أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية.

ستتناول في هذا المبحث أثر الدعوة إلى الله في المسؤولية الاجتماعية من خلال ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله تعالى في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي، فيما يتناول المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله تعالى في التوعية بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يتناول المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله تعالى في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وكل ذلك على النحو التالي:

---

(١) الناصري، محمد المكي (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ٢/٦٧.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**المطلب الأول: أثر الدعوة إلى الله في تنمية المسؤولية في المجتمع الإسلامي.**

قبل أن أتحدث عن دور الدعوة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لا بد من التوطئة لذلك بتعريف التنمية.

**فالتنمية لغة:** هي النماء، والنماء: الزيادة، نَمَى يَنْمِي نَمِيًّا وَنُمِيًّا، ومَاء: زاد وكثُر، وربما قالوا يَنْمُو نُمُوًّا<sup>(١)</sup>؛ أي: الازدياد التدريجي.

**والتنمية اصطلاحًا:** جاءت بمعنى الزيادة في المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وهذا التعريف ينطبق على التنمية المراده في هذا البحث، إذ إنني أريد أن أعرف الدور الذي تقوم به الدعوة في تنمية وزيادة المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي؛ تلك المسؤولية التي تعد جزءاً من المسؤولية بصفة عامة، فكل إنسان مسؤول اجتماعياً، فالفرد مسؤول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسؤولة عن نفسها وأهدافها، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال.

والمسؤولية الاجتماعية ضرورية للمصلحة العامة، وفي ضوئها تتحقق الوحدة وتتماسك الجماعة، وينعم المجتمع بسلامٍ أشمل وأعمق، إذ إن المسؤولية تفرض التعاون، والالتزام، والتضامن، والاحترام، والحب في المعاملة، والمشاركة الجادة التي هي صلة الرحم بين الأفراد في المجتمع الواحد.

إن أي عمل اجتماعي صادر عن فرد أو جماعة، هو في حقيقة الأمر ينبع عن مسؤولية اجتماعية، هدفها: تنمية واستقرار المجتمع، وسد الفراغ، وإكمال النقص، والمساهمة في بناء المجتمع، وتقدير دعائمه، وتبني أركانه. وتتنوع الأعمال الاجتماعية تبعاً لتتنوع حاجات المجتمع؛ فالإنفاق من زكاة وصدقات وتطوع، وإغاثة الملهوفين، وسد حاجة المعوزين، وإيجاد فرص العمل للعاطلين عنه، وتأمين العلاج لطالبيه، وتوفير التعليم، وغير ذلك كثير، هذه الأعمال لا بدّ من ثباتها، واستقرارها، بل وتناميها واستمرارها؛ لي-dom نفعها ولتحقيق هدفها.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ١٥ / ٣٤٠ .

(٢) محمد، إسماعيل ركي، "التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية"، مجلة كلية العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠ هـ، ص ١٥ .

د. حنان بنت منير المطيري

ومن أجل تنمية هذه المسؤولية يجب أن يؤخذ في الاعتبار ما يلي:

**أولاً:** أن التفاعل الاجتماعي الحقيقي تمثل في العهد النبوي بين أطياف المجتمع قوله تعالى: إن هذا التفاعل المثالي يعد النموذج الإسلامي الأول والرائد للمجتمعات الإسلامية اللاحقة.

**ثانياً:** أن لكل بيئة وزمان ومجتمع ظروفه وأوضاعه الخاصة به، وبالتالي: تتجدد وتتنوع الاحتياجات بتتنوع واختلاف البيئة والزمان والمكان؛ بمعنى: أن العمل الاجتماعي لا بد أن يلاحظ فيه الظرف وال الحاجة، كي يحقق هدفه المنشود.

**ثالثاً:** لابد ونحن نلحظ أمر التنمية أن نرى الأجيال على فلسفة العمل الاجتماعي التطوعي الخيري؛ بحيث تُدرِّب الناشئة عليه، مع إبراز الأجر الديني والقيمة الأخلاقية له، لا أن يكون مجرد مظهر دعائي شكلي فارغ المضمون.

**رابعاً:** لا بد من معرفة أن الإسلام كان له السبق في معالجة تنمية المسؤولية الاجتماعية عبر عدد لا يحصى من القواعد والمبادئ الإسلامية التي تستمد أصولها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتي تنظم العلاقة بين الفرد والمنظمة والمجتمع، كون الإسلام يعد نظاماً شاملًا للحياة لا يقتصر على العبادات فقط؛ بل يمتد ليشمل المعاملات أيضاً.

**خامساً:** أن تنمية المسؤولية الاجتماعية يقتضي أهمية معرفة مزايا وسمات المجتمع الذي تنمو فيه وفق منهج الإسلام القويم؛ ذلك أن بناء المجتمع الإيماني القائم على العدل، والحق، والرحمة، والإنسانية، والالتزام بالعقيدة الصحيحة؛ يكون من شأنه تحقيق الدرجة الرفيعة لكرامة الإنسان، وهذا ما تتحققه المسؤولية الاجتماعية من خلال: تفعيلها في الواقع الاجتماعي بالأشكال المتعارف عليها، أو بما يرضيه المجتمع، وبما يتتوافق مع إرثه الاجتماعي والتراكمي.

**المطلب الثاني: أثر الدعوة إلى الله في التوعية بممارسة المسؤولية الاجتماعية.**

إن المسلم مأمور بالدعوة إلى الله، والعمل على نشرها بأحسن القول والعمل، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ لِمَسْنَنَ وَحَدِّلَهُمْ بِإِلَيْهِ هُنَّ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

وليس الدعوة هنا مقتصرة على التعريف بالإسلام دينًا، بل الدعوة في جوهرها عرض للإسلام: حضارة، وسلوگاً، وقيمًا، ومبادئ؛ فالمسلم قبل كل شيء مأمور بأن يكون قدوة ومثلاً يهدي الله به الناس، ويفتح الله بفعله على غير مسلم، وكم إنسانٍ آمن بنبي الإسلام ﷺ نتيجة معايشة فعله، أو رؤية سلوكه، والمسلم ملزم بأن يقوم بمسؤولية دعوة من حوله بدءاً بتهدیب نفسه، وحسن سلوكه، ثم بيته، ثم مجتمعه. كما أن الوظيفة الدعوية للمسلم ليست واقفة عند الخطباء والدعاة بل هي تقع على عاتق الجميع.

إن تربية الإحساس والشعور بالمسؤولية من الأمور التي بنت التربية الإسلامية ركائزها عليها؛ وذلك لما للإحساس بالمسؤولية، وغرسها في النفوس، ومارستها في الواقع من أثر كبير في تقويم حياة الناس؛ ذلك أن بناء المسلم شخصيته على الإيمان بالله تعالى؛ له أثره في تربية الآخرين ومن ثم المجتمعات<sup>(١)</sup>.

إن الدعوة إلى الوعي بممارسة المسؤولية الاجتماعية، تعد ركيزاً مهماً وأساسياً في الحياة، وتلعب دوراً أساسياً في توازنها، وتضييف إليها جانب التحضر والإنسانية. وسنة الحياة السليمة بحاجة إلى صحوة مستمرة للضمير الاجتماعي؛ حتى يتم التوازن بين الماديات المبعثة من شهوات النفس، وبين الروحانيات والأخلاقيات والمبادئ والتشريعات السماوية<sup>(٢)</sup>.

فتربية المسؤولية الاجتماعية هي: تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، وتنمية هذا الجانب ليست منفصلة عن تنمية الشخصية المسلمة من جوانبها كافة؛ أي: أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة<sup>(٣)</sup>.

(١) العمري، مني سعد (٢٠٠٧م): الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس. ص ٤٩.

(٢) الحارثي، زايد عجير (١٩٩٥م): المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها بعض التغيرات، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥م، ص ٩٣.

(٣) اللحياني، خضر كامل (٢٠٠٦م): دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة، رسالة ماجستير، جامعة كولومبس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية. ص ٤٥.

د. حنان بنت منير المطيري

وهذه التنمية حاجة اجتماعية وفردية؛ فالمجتمع بحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعياً، وما من فرد تتفتح شخصيته وتتكامل إلا وهو مرتبط بالجماعة ومتّم ومتّحد معها<sup>(١)</sup>.

وللدعوة (إن أُحسِنَ تفعيلها) قيمة وأهمية كبيرة في الحياة؛ فهي: تهدف إلى تشكيل الوعي، وإيصال المفاهيم، وغرس القيم، ومحو السيء من العادات والتقاليد، وتأصيل الكثير من المهارات والسلوكيات، وتقديم الأحكام، وبسط المعارف، وخدمة المجتمع، وتنويره بما هو أصلح، وتنقيفه بالقضايا الراهنة في شتى الميادين الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، والمحافظة على: قيمه، ومبادئه، وثقافته، وشخصيته من أن تذوب في الشخصيات الواردة، وفي تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة والمثل العليا، وفي تلمس مشكلات المجتمع، وإيجاد الحلول لها، وبث الوعي تجاهها في ضوء معطيات العصر الحديث، والأصالة الموروثة، وإحداث التعارف بين الأفراد والمجتمعات، والتحفيز على اللحاق بركب الحضارة والمعاصرة بما يتناسب مع العقيدة والقيم والثوابت، والإسهام في عملية التنمية الشاملة؛ لأنَّه يخاطب العقول، ويعسِّ المشاعر بكل ما أوتي من وسائل متنوعة جذابة وشائقة<sup>(٢)</sup>.

### **المطلب الثالث: أثر الدعوة إلى الله في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية.**

تعد الدعوة إحدى الوسائل المهمة والمؤثرة في توجيه المجتمع، وذات تأثير كبير في جماهير الملتقطين على اختلاف توجهاتهم، وتبين مستوياتهم الفكرية والاجتماعية، مما يكسبها أهمية كبرى في بناء المجتمع الفكري والعقدي.

ومن هنا كان هناك ضرورة إلى مساندة العمل الدعوي لهذه المسؤولية لما لها من أهمية بالغة في حياة الشعوب والمجتمعات من خلال: تعزيز التوجّه للمسؤولية الاجتماعية، على اعتبار أن الدعوة بحكم قوّة تأثيرها، وانتشار وسائلها؛ يمكن أن تلعب دوراً رياديًّا وركناً أساسياً في خدمة المجتمع، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، خصوصاً بعد أن تطور العمل الخيري من أشكاله التقليدية؛ ليتجه في جانب كبير منه إلى الإسهام في تنمية المجتمع، وحل مشكلاته؛ فالدعوة هي: الأقدر على ممارسة دورها في التوعية، وكشف الحقائق، وعرض المعلومات بشفافية؛ الأمر الذي يجعل من الدعوة نافذة لنقل هموم ومشكلات واحتياجات المجتمع؛ لتكون وعاءً لبرامج المسؤولية الاجتماعية.

(١) المرجع السابق نفسه، ص ٢٤.

(٢) اللحياني، خضر كامل، مرجع سابق، ص ٢٨.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

ويؤدي قيام الدعوة بأداء هذا الدور على الوجه الأكمل إلى العديد من الإيجابيات؛ التي تتعكس بدورها على المسؤولية الاجتماعية؛ فتساهم في تنميتها، وذلك من خلال: إيجاد وعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومروداتها، وإضافة معلومات عنها، وتفعيل دورها في خدمة المجتمع وفعل الخير؛ مما يجعل الدعوة تلعب دوراً مهماً ورئيسياً في تنمية الشعور الاجتماعي، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية لدى الفرد، وتعزيز روح التكافل وذلك من خلال:

١. إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين: من خلال تذكير وتعليم الناس بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومدى تأكيد القرآن

ال الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه وغيره، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْلَدُوكُونَهُ لِكُنَّا فَإِنَّا نَنْهَا﴾<sup>(١)</sup>.

حيث نجد أن الإسلام لا يقتصر على مسؤولية الفرد أمام المجتمع الذي يعيش بين ظهرانيه في هذه الحياة، وإنما ينتمي في الفرد المسؤولية العظمى أمام الخالق العظيم في حياة أخرى، وحينئذ يدفعه إلى التحديد الذاتي، أو الطوعي لرغباته، والشعور الاجتماعي نحو غيره، بعض النظر عن القانون، أو العرف، أو الضمير؛ لأن الضمير قد يعجز عن مواجهة الغرائز عند فقدان العقيدة الدينية، كما أنه ليس من الميسور توفير الرقابة الاجتماعية في كل مكان، وبصورة دائمة، وعليه فإن هذه الرقابة الداخلية لا توجد في غير العقيدة الدينية.

٢. تنمية روح التضحية والإيثار: حيث القرآن الكريم على الإيثار، وأشاد بروح التضحية التي اتصف بها المسلمين، قال تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي نَفْسَهُ أَبْيَقَاهُ اللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبْدِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والتاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تدل على ذلك التحول الاجتماعي الكبير الذي أحدثته العقيدة، في فترة وجيزة، واستطاعت قوة العقيدة أن تزرع في نفس الإنسان المسلم قيمة الشعور الاجتماعي، شعور الفرد نحو غيره، فيتجاوز دائرة الذات إلى دائرة أرحب هي: دائرة المجتمع.

٣. تنمية الشعور الجماعي: وفي هذا الصدد، نجد فيضًا من الأحاديث التي تحدث الفرد على الانضمام للجماعة والانسجام معها، والانصباب في قالبها، بعد أن ثبت عند العقلاء بأن في الاجتماع قوة ومنعة، وبعد أن أكد النقل على أن الله تعالى قد جعل فيه الخير والبركة.

(١) سورة التحرير: الآية (٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠٧).

د. حنان بنت منير المطيري

يقول الرسول ﷺ: «من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه»<sup>(١)</sup>. وفي ذلك دليل قاطع على أن الإسلام دين اجتماعي، يحاولربط الفرد بالجماعة، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٤. لقد أخذ العمل الاجتماعي مكانة جلية في مختلف المجتمعات، وتنوعت مجالاته، وتطور من الشكل الفردي إلى الشكل المؤسسي المنظم، كما تطورت النظرة إليه من الشكل التطوعي والخيري إلى صفة المسؤولية الواجبة فيما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية.

٥. أنه رغم هذا التطور، ومع طموح الأهداف التي ترتبط بأداء المسؤولية الاجتماعية؛ إلا أن الوعي بهذه المسؤولية وبال المستوى المطلوب من التميز لم يتحقق بالشكل الذي ترتفع فيه مستويات المشاركة وبالدرجة التي تلي كافية الاحتياجات التي ترخر تعاليم الإسلام بما يحيث عليها، ويدعو إلى تبنيها في المجتمع؛ الأمر الذي يستدعي معالجة ذلك الخلل؛ وهو ما تقوم به، وتغطيه الدعوة من خلال الإسهام في تحقيق هذا الوعي، والإسهام بفاعلية في نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وتعزيز أدائها؛ حيث تمتلك الدعوة وسائل فريدة في التأثير على الأفراد، واستقطابهم للإسهام في تحقيق الأهداف التي يتواхها المجتمع، والتي من أبرزها: تنمية وتفعيل أداء المسؤولية الاجتماعية.

ومع أن هذا الدور المناط بالدعوة هام وضروري؛ إلا أنه لم يأخذ المكانة المأمولة حتى الآن؛ فثقافة المسؤولية الاجتماعية ما زالت تحبو في مجتمعنا نتيجة نقص التوعية بها، كما أن الجهات التي اتجهت لأداء المسؤولية الاجتماعية والتي تعد نموذجاً لغيرها ما زالت جهودها وبرامجها غير معروفة بدرجة كافية، ولم تلق الانتشار المناسب.

(١) رواه أبو داود من حدیث أبي ذر رضي الله عنه باللطف المذكور إلا أنه قال: «شبراً» بدل «قدر شبر» وهو موجود في النسخ الصحيحة من الراغبي كدليل رواه أحمد في «مسنده» أيضاً، وكذا الحاكم في «مسند ركه» (كذلك) إلا أحهما قالاً: «قيد شبر» بدل: «قدر شبر» وفuo لعنة فيه. قال الحاكم: وروي هذا المثنى من رواية عبد الله بن عمر بإسناد صحيح على شرط الشيحيين، ثم ساقه بلفظ: «من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه حتى يراجعه» قال: «ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته موته جاهيلية». (و) رواه ابن حبان في «صحيحه» من حدیث الحارث الأشعري مرفوعاً، ولفظه: «فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجعه.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**الخاتمة**

الحمد لله الذي أنعم علي بإنعام هذا البحث الذي أسؤال الله أن أكون قد وفقت فيتناول موضوعاته بما يفاد منه، خاصة وأنه تناول موضوعاً من الأهمية بمكان؛ فمما لا شك فيه أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمصالح الفرد والمجتمع واهتمام الناس ومعاشرهم، فالنظام الإسلامي يتميز بأنه نظام واقعي وعملي؛ يعرف طبيعة الإنسان ويوجهها إلى ما يصلحها، ووضع لها الضمانات التي تحفظها. ومن وجده نظر الإسلام فإن المسؤولية التي تقع على عاتق الفرد هي مسؤولية عظيمة لأنها جزء من الواجب الإنساني الذي يفرضه الإسلام؛ لأن غاية الإسلام هي تحقيق الكفاية للمجتمع، وبعد أن فصلت في أقسام البحث تلك الأمور، أتناول هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وعلى النحو التالي:

**أولاً: النتائج:**

ومن خلال الدراسة الحالية فإنه يمكنني التوصل إلى النتائج التالية:

- ١- المسؤولية الاجتماعية هي: التزام الشخص كفرد من أفراد المجتمع بإصلاح جوانب عدة من الحياة الاجتماعية فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية بداعي من مشاعر وجدانية عميقة تتبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ويتعاون الجميع.
- ٢- ثمة تأصيل واضح في الشريعة الإسلامية للواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، استمدت أدتها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والمعقول، وأن مفاهيم المسؤولية الاجتماعية تشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية.
- ٣- تهدف المسؤولية الاجتماعية إلى تحقيق النمو الشامل والتكامل لأفراد المجتمع في النواحي المختلفة، وبناء المجتمع الإسلامي تحت مسؤولية الجميع، وتعليم الفرد أهمية دوره الاجتماعي في مجتمعه، فيساعد بعض الأفراد بعضًا، وتساعد المسؤولية الاجتماعية على التكيف في الحياة الاجتماعية، وغير ذلك من الأهداف السامية.
- ٤- أن من خصائص المسؤولية الاجتماعية: أنها ركيانة المصدر والهدف، وأنها توازن بين المادية والروحية، وتعامل مبادئ المسؤولية الاجتماعية مع واقع الفرد، وصالحة لكل زمان ومكان، وتكامل أحکامه وغير ذلك من الخصائص الجليلة.
- ٥- أن أهم ما يميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام أنها تقوم على أساس ديني؛ أي أن الباعث إلى تحملها ينبع من الدين وهو أقوى باعث.

د. حنان بنت منير المطيري

- ٦- يعتبر القيام بالمسؤولية الاجتماعية في نظر الإسلام واجباً دينياً وفضيلة إسلامية؛ وقد سبق الإسلام النظم المعاصرة إلى إقرارها، وهي أمانة في عنق المسلم يحملها بإخلاص، ويعمل بها في ثبات، وإن القيام بها هو طريق مرضاة الله عز وجل.
- ٧- ترتبط مفاهيم المسؤولية الاجتماعية بالعمل الخيري ارتباطاً وثيقاً، فالعمل الخيري يعتبر ترجمة عملية للمسؤولية الاجتماعية، ووسيلة من وسائل تحقيقها.
- ٨- المسؤولية الاجتماعية في الإسلام شاملة وعامة لكافحة مناحي الحياة فهي تشمل البيئة والإنسان والملحوظات كافة وكذلك تتسع دائرتها لتؤكد على أن الإسلام وضع مركبات التنمية المستدامة من خلال حثه على حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من مختلف أشكال الفساد والإيذاء والتلویث.
- ٩- أن غياب المسؤولية الاجتماعية في المجتمع له آثار سلبية وخطيرة كبيرة منها الدنيوي ومنها الأخروي.
- ١٠- أن عدم تحمل الأفراد لمسؤولياتهم تجاه مجتمعهم؛ يعد من أهم عوامل انتشار الفوضى وزعزعة الاستقرار في المجتمعات.
- ١١- أن الدعوة إلى الله تعالى معنيون برفع الوعي المجتمعي بشأن المسؤولية الاجتماعية، وضرورة أن يتحمل كل فرد فيه مسؤوليته تجاه المجتمع حتى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار.
- ١٢- أن قيام الدعوة بواجبهم تجاه المجتمع وتوعية أفراده بمسؤولياتهم ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع.

## **ثانيًا: التوصيات:**

- ١- استغلال وسائل الدعوة في ترسیخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية، وربطها بثوابت الدين؛ لتوجيه أفراد المجتمع نحو المساهمة في خدمة المجتمعات، والعمل بروح الجماعة، تفاعلاً وتضامناً وتكافلاً.
- ٢- تفعيل رسالة المسجد، وبلورة دوره التوجيهي والشققي في ترسیخ المسؤولية؛ من خلال خطبة الجمعة، والدورات الدينية الدورية، لحث المجتمع على تحمل مسؤولياته، وبيان أن هذا الواجب الشرعي قاسم مشترك بين كل أطياف المجتمع المسلم.
- ٣- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية في مبادرات العمل الخيري، ونشر ثقافة الأعمال التطوعية بين أفراد المجتمع وخاصة لدى الشباب والناشئة.
- ٤- تفعيل النشاطات الاجتماعية المصاحبة لمناهج التعليم في المدارس والجامعات، وتوجيهها نحو العمل الاجتماعي؛ كي تساهم في بناء منظومة العمل الجماعي، والمشاركة في تحمل المسؤولية الاجتماعية.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

**Social responsibility in the Islamic call****Prepared by****Dr. Hanan Mounir Al-Mutiry**

Assistant Professor of Advocacy, Department of Islamic Studies, University of Majma'a

**ABSTRACT**

This research aims at studying the Social responsibility in the Islamic call and the dissemination of the culture of social work, as an essential part of the requirements for constituting the Muslim community.

Social responsibility plays a key role in maintaining society's coherence and integrity. The source of this role is very much spiritual represented in the divine Shari'a adaptation, which is performed by man in order to be rewarded by God Almighty.

The research dealt with the definition of social responsibility, illustration of its concept and the legalization of it, the authenticity of social responsibility in Islamic legislation, in addition to the objectives of social responsibility and its characteristics. The research also dealt with the impact of the absence of social responsibility, ways of applying social responsibility through charitable work, means of developing it, the relationship between advocacy and social responsibility, and finally its role in the dissemination of culture of social responsibility.

The study deduced a number of conclusions, the most important of which are: showing the reality of social responsibility, its impact on the welfare and stability of society, and its impact on advocacy for charitable work, its impact on contemporary life. The research proved that Muslims today are in dire need of social responsibility; for accomplishing the whole benefits for the Islamic community, in addition to achieving the purposes and goals that God desired, counting on the implications of the process of controlling the living reality in the life of the Muslim community.

د. حنان بنت منير المطيري

## المراجع:

- ١- الإجماع، ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار المسلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢- أخلاقنا الاجتماعية، مصطفى السباعي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٣ هـ.
- ٣- الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، عبدالرحمن علوش مدخلٍ، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١١ م.
- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥- أسس العمل مع الجماعات وعملياتها المهنية والإشرافية، إبراهيم بيومي مرعي، الطبعة الأولى، مركز نور الإيمان، القاهرة، ٢٠١١ م.
- ٦- الأسلوب المعرفي (التروي/الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة، مني سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة طيبة كلية التربية، قسم التربية وعلم النفس، ٢٠٠٧ م.
- ٧- الأشباء والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٨- الإعجاز التشريعي في الكفارات، مازن إسماعيل هنية، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، (سلسلة الدراسات الإسلامية).
- ٩- الأمان الغذائي في الإسلام، أحمد صبحي العيادي، دار النفائس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- ١٠- الإنسان في القرآن، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- ١١- البحر الخيط في التفسير، أبو حيان الأندلسبي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسبي، تحقيق صدقى محمد جليل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٢- تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، مركز ما رس للاستشارات الإدارية، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات، مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، ٢٠١٠ م.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ١٣ - **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، أحمد بن محمد بن على بن حجر ابن حجر، الهيثمي الشافعي (بدون تاريخ)، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- ٤ - **التربية الأخلاقية الإسلامية**، مقدار يالجن، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ٥ - **تفسير الجلالين**، جلال الدين وجلال الدين السيوطي المحلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٦ - **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٧ - **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، الطبعة الأولى دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٨ - **التفسير الميسّر**، مجموعة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، ط٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٩ - **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م.
- ١٠ - **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- ١١ - **التنمية الذاتية والمسؤولية في الإسلام**، حسن صالح العناني، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- ١٢ - **التنمية بين المفاهيم الاجتماعية و القيم الأخلاقية**، إسماعيل زكي محمد، مجلة كلية العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد الرابع، ١٤٠٠ هـ.
- ١٣ - **التبسيير في أحاديث التفسير**، محمد الملكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٤ - **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤.
- ١٥ - **الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية**، الحازمي محمد فهد الشبيكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ.
- ١٦ - **دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن**، محمد عبد الله دراز، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م.

د. حنان بنت منير المطيري

- ٢٧- دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبد الله دراز، تحقيق عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٢٨- دور الإعلام التربوي في تربية طلاب المرحلة الابتدائية بتعليم العاصمة المقدسة، خضر كامل اللحياني، رسالة ماجستير، جامعة كولومبيس، كلية التربية، قسم الإعلام، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٠٦ م.
- ٢٩- دور التربية الإسلامية في تنمية المجتمع، مني علي السالوس، الدوحة، دار الثقافة، ٢٠٠٨ م.
- ٣٠- شرح المعتمد في أصول الفقه، محمد الحبشي، كتاب إلكتروني من كتب الموسوعة الشاملة.
- ٣١- الصحافة الإسلامية في الكويت، طارق أحمد بكر، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. منير سعد الدين، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ٣٢- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٣٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري مسلم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٤- صفوۃ التفاسیر، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٥- صناعة الشباب، محمد سعيد حوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩ م.
- ٣٦- عبد الرحمن علوش مدخلی، مجلة جامعة جيزان - فرع العلوم الإنسانية، المجلد ١، العدد ١، المحرم ١٤٣٣هـ - ديسمبر ٢٠١١ م، ص ١٢٦ - ١٥٠.
- ٣٧- علم الاجتماع، علي عبد الواحد واي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- ٣٨- علم الأخلاق: النظرية والتطبيق، محمد محمد طاهر آل رشيد الحقاني، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٨٧ م.
- ٣٩- العمل الإغاثي الإسلامي دراسة تأصيلية معاصرة، عبد الكريم، عبد العزيز، عبد القادر، الطبعة الأولى، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
- ٤٠- العمل التطوعي وسبل تحفيز أبنائنا نحوه، حسن عمر القثمی، بحث مقدم للمؤتمر السعودي للتطوع، الاثنين: ٢٢ صفر ١٤٢٨هـ - ١٢ مارس ٢٠٠٧ م.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ٤١ - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الملال، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، ١٤٠٩ هـ.
- ٤٢ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف بـ تفسير النيسابوري (بهاشم الطبرى)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ.
- ٤٣ - فقه المسؤولية، علي عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- ٤٤ - القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، أحمد يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٠ م.
- ٤٥ - الكفارات في الفقه الإسلامي، سعادة، محمد شفيق، رسالة ماجستير، قسم الفقه والتشريع بكلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٤٦ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (١٤١٤ هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٤٧ - المجتمع المتكافل في الإسلام، عبد العزيز الخياط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٤٨ - المخلقي بالآثار، ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ٤٩ - المسؤولية ... مفاهيم ووقفات، أبو بكر، مروان محمد، موقع شبكة المشكاة الإسلامية:  
<http://www.meshkat.net/index.php/meshkat/index/٥٥٢٢٢/content>
- ٥٠ - المسؤولية الاجتماعية تجاه الأمن: دراسة في فاعلية الأعمال التطوعية ودورها في المحافظة على بناء وتوزن المجتمع، سليمان بن عبد الله العقيل.
- ٥١ - المسؤولية الاجتماعية في القطاع الخاص في السعودية، محمد بن إبراهيم التويجري، المجلة العربية للإدارة، العدد ٤، ١٩٨٨ م.
- ٥٢ - المسؤولية الاجتماعية قراءة في معايير المسؤولية الاجتماعية للبناء الاجتماعي للمجتمع السعودي، سليمان عبد الله العقيل، رسالة غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧ م.
- ٥٣ - المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، العثامن، صلاح؛ والصادمي، أحمد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للتعليم، المنعقد في بيروت، ٦-٤ مايو ٢٠١٠ م.
- ٤٥ - المسؤولية الاجتماعية للإدارة، محمد الصيرفي، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، ٢٠٠٧ م.

د. حنان بنت منير المطيري

- ٥٥ - **المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع**، طاهر الغالي؛ صالح العامري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، م ٢٠٠٥.
- ٥٦ - **المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع**، عمان: دار وائل للنشر، ٤ م ٢٠٠٤.
- ٥٧ - **المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة**، أحمد سيد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٩ م ٢٠٠٩.
- ٥٨ - **المسؤولية الاجتماعية**، المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الشباب والمسؤولية الاجتماعية، ابن عبدالبكري، نورمان (٢٠١٠ م) : أندونيسيا، ٢٣-٢٥ / ١٠ / ١٤٣١ هـ الموافق ٢-٤ / ١٠ / ٢٠١٠ م.
- ٥٩ - **المسؤولية الاجتماعية**، تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، علي ليلة، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٦ - ١٩ مايو ٢٠٠٩ م.
- ٦٠ - **المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات**، الحارثي، زايد عجير، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، السنة الرابعة، عدد ٧، يناير ١٩٩٥ م.
- ٦١ - **المسؤولية الاجتماعية من منظور الاقتصاد الإسلامي**، مقدم، وهية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي حول الاقتصاد الإسلامي، جامعة غرداة، الجزائر، (٢٠١١ م).
- ٦٢ - **المسؤولية الشرعية والقانونية عن الإلafافات غير البشرية** - دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، عبد الوهاب السيد السباعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٦٣ - **المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية**، محمود شلتوت، مكتب الجامع الأزهر للشئون العامة، الرسالة الرابعة، ١٩٦٠ م.
- ٦٤ - **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**، محمد إبراهيم الشافعي، القاهرة، مطبعة السنة الحمدية، ١٩٨٢ م.
- ٦٥ - **المسؤولية وفكرة التنسيق**، سحبان خليفة، مجلة الباحث، العدد (٤)، مارس ١٩٨١ م.
- ٦٦ - **معجم الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملائين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م.

## المسؤولية الاجتماعية في الدعوة الإسلامية

- ٦٧- **المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)**، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ٦٨- **المعجم الوسيط**، إبراهيم وآخرون مصطفى، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠١٠ م.
- ٦٩- **المفاهيم الإدارية الحديثة**، زيد منير وآخر عبوى، الطبعة الأولى، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥ م - ١٤٣٦ هـ.
- ٧٠- **مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وتطبيقاته العملية من واقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن**، فواز الرطوط، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية المجتمعية للمؤسسات: ثقافة ونحو، المعهد في عمان - الأردن، ٤-٢٨.
- ٧١- مفهوم المسؤولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية، الخوالدة، محمد محمود، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلة تصدر عن جامعة الكويت، العدد (٢٦) المجلد (٧)، ١٩٨٧ م.
- ٧٢- المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي، جاكاريجا كيتا، **مجلة العلوم النفسية والتربية**، المجلد (٣)، العدد (٢)، ٢٠١٦، ص ٢٣٠ - ٢٠٦.
- ٧٣- **المنجد في اللغة والإعلام**، لويس معلوف اليسوعي، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٧٤- **المنجد في اللغة والأعلام**، لويس معلوف، الطبعة (٤٠)، دار المشرق، لبنان، بيروت، ٢٠٠٣ م.
- ٧٥- **منهجية القرآن والسنّة في تدريب الشباب على المسؤولية الاجتماعية**. على الرابط: عدنان بن عبد الرزاق الحموي العلّي، (٢٠١١) :
- <http://irigs.iiu.edu.pk:٦٤٤٤٧/gsdl/collect/alderasa/index/assoc/HASH٠١٩e.dir/doc.pdf>
- ٧٦- **موسوعة نصرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، حميد، صالح، ملوح، عبد الرحمن، الطبعة الأولى دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ.
- ٧٧- **واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها**، زايد بن عجر الحارثي، مركز الدراسات والبحوث الرياض، ١٩٩٥ م - ٢٠٠١ م.